دلالة اللون في ديوان أبي طالب (رضوان الله تعالى عليه)

م.م سلمان محمد عبد السيد
وزارة التربية / مديرية تربية واسط

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى معالجة الألوان الواردة في ديوان أبي طالب معتمدًا في ذلك على الارتباط الوثيق والعلاقة الجدلية بين الشعر والفنون الأخرى، وقد توقف البحث عند اللون الصريح المباشر، مستثنيا من دراسته اللون الضمني(غير المباشر) لسعته وكثرته. وظهر لنا أهمية الاستعمالات اللونية المباشرة التي ساقها أبو طالب،وفاعليتها في السياق الشعري؛لارتباطاتها الوثيقة بتجربة الشاعر الذي سعى فيها إلى توظيف اللون توظيفًا فاعلا، واستغلاله فنيًا لتبرز جماليته في النص الشعري، وهذا ما يؤكد أن حضور الألوان في ديوان أبي طالب لم يكن أمراً اعتباطيا؛لأن اللون يمتلك شفرة لغوية، وتشكيلية نوعية خاصة، تمارس هوايتها في إنتاج لعبة المعنى، زد على ذلك فإن السياقات اللونية في النصوص الشعرية والنثرية تعدّ بمثابة نسق إبداعي ذي طبقة أدائية عالية، ينهض بمهمة أداء الرسالة الأدبية، وتحقيق الهدف المنشود من النص. ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على مفهوم سيميائية الصورة اللونية في ديوان أبي طالب، الأمر الذي قد يسهم في تكوين وعي بصري، والمامٍ ثقافي عمّا تحتويه الصورة من لغة.

Abstract

This research aims at addressing the colour in Abu Talib's poems collections relying on the close connection and argumentative relation between poetry and other arts. This research focuses on the clear directive colour, excluding the implicit colour (indirect) because of its broadness and abundance. This research has shown the importance of used directive colour which conveyed by AbuTalib and its effectiveness on poetic context and its technically used to show its aesthetics in it. This will certainly lead us to colour existence in his Abu Talib poems collection was not arbitrary because the colour has a linguistic code and a special qualitative form. The colour practices its hoppy in producing meaning game. In addition, the contextual colour in prose and poetry contexts is considered as creative line which has a highly performative class as it carries the duty of performing the literature message and achieve the seeking target of the context. As a result of this, we can notice the importance of this research in recognizing the semiotic concept of coloured picture in Abu Talib poems collections. This will contribute to form an optical awareness and cultural knowledge about the language contained by the picture .

المقدمة :

ولولا أبو طالب وابـنه ... لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى ... وذاك بيثرب خاض الحماما
فللّه ذا فاتحاً للهدى ... ولله ذا للمعـالي خـتاما
وما ضر مجد أبي طالب ... عـدو لغـا، وجهـول تعامى
كما لا يضر إياة الصباح ... من ظن ضوء النهار الظلاما[١].

كانت شخصية أبي طالب القوية تسيطر على النفوس بطهارتها واستقامتها وترفعها عن الدنيا، وكان شاعراً مجيداً، فأضاف إلى تأثيره بالشخصية تأثيره باللسان وسحر البيان. ولم يكن أبو طالب يدافع عن دعوة ابن أخيه محمد(ﷺ)حسب، بل جند كل طاقاته في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، ووقف منها موقف البطل المجاهد طيلة حياته، بل سجل له التأريخ كل تلك المواقف المشرفة بكل إكبار وفخر. ولقد شمر أبو طالب[٢]عن ساعد الجد في الدفاع عن ابن أخيه منذ بزوغ شمس الرسالة إلى يوم وفاته(عليه السلام)،إذ كان كالسد المنيع يحول بينه وبين المشركين، تلك القوة الوثنية العظمى التي كانت تحكم الجزيرة العربية وتمسك بمقدراتها وبين تحقيق أهدافها الضالة في وأد الرسالة السماوية ودعاتها في مهدها[٣]. ومن ثم كان أبو طالب الركيزة الأولى لدعم الإسلام في نصرته للنبي، وحمايته ومؤازرته له طوال مدة البعثة النبوية، حتى مماته، فقد فداه بنفسه وولده وحافظ على سلامته بقوة، فكان ظهور الإسلام داعيا من دواعي قول الشعر عند أبي طالب، فقد شغلته الدعوة الإسلامية وصاحبها، فدافع عنها بشعره، وكان شعره في الإسلام يفوق شعره في الجاهلية في عدد القصائد والمقطوعات، فبزوغ الإسلام أتاح لنجم أبي طالب الظهور بحكم الظروف التي رافقت ظهور الإسلام، وهذا يدل على إيمان عميق بدعوة الرسول، فكانت قصائده منصبة على نصرة الرسول(ﷺ)، وفيها قيم أخلاقية من وعظ،وإرشاد،وتوجيه ونصح، وغيرها من الموضوعات كالفخر،والحماسة، والعتاب، والتحذير، والوعظ، والمديح[٤]. وأما اللون فقد شغل حيزاً مهماً من عناية دارسي الأدب ونقاده واهتماماتهم، على اختلاف مذاهبهم أو مناهجهم النقدية، لكونه دليلاً فكرياً أو نفسياً، ووسيلة تعبيرية فنية يلجأ إليها الأديب موظفاً إياها في خدمة ما يريد البوح به أو التنفيس عنه، لذا يعد اللون بطبيعته(شعراً صامتاً) نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها، فهو كلامها ولغتها والمعبر عن نفسيتها، فاللون هو لغة من لا لغة له، ينطق اللون الجماد ويمنحه لغة، فاللغة في مختلف الحضارات لم تكن الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الحقيقة، إنما يمكن عدّ لغة الألوان _ إلى حد كبير _الحقيقة التي لا تستطيع اللغة ايصالها؛ لما تتصف به من قدرة،وما تملكه من آليات الإيحاء والدقة في تجسيد المعنى[٥]. وقد كانت عناية العربي بالألوان عناية ليس قليلة أو ضيقة، فقد عنيت الذاكرة العربية عناية

فائقة بالألوان حتى إنها شغلت حيزاً واسعا في الشعر العربي، قد يفوق ما شغله في الفنون التشكيلية في الحضارات القديمة[٦]. لذا يكاد لا يخلو شعر شاعر من لمسات لونية، وإيقاعات جمالية إثر استعماله مفردة لونية، وهو دليل على امتلاكهم الإدراك الحسي الخاص بتلك الدلالات اللونية، فاللون بنية أساسية وركيزة مهمة تقوم عليها الصورة الشعرية بكل جوانبها، من الشكل إلى المضمون؛ لأنه" يحمل قدراً كبيرا من الإضاءات الجمالية، التي تعطي أبعاداً فنية في العمل الأدبي على وجه الخصوص"[٧]. لذا كانت التشكيلات اللونية ذات دلالات جمالية جديرة بالبحث والتنقيب؛ ولاسيما إذا كان ذلك التنقيب في واحة عريقة من واحات لغتنا العربية، وهي ديوان أبي طالب، إذ ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام):"وإنّا لأُمَراء الكلامِ، وفينا تَنَشَّبتْ عُرُوقُه، وعلينا تهدَّلتْ غُصُونُهُ"[٨]. وأشار ابن كثير إلى لامية أبي طالب قائلا:" هَذِهِ قَصِيدَةٌ عَظِيمَةٌ بليغة جدا لَا يَسْتَطِيع يَقُولَهَا إِلَّا مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَهِيَ أَفْحَلُ مِنَ الْمُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ! وَأَبْلَغُ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى مِنْهَا جَمِيعهَا"[٩]. من هنا سعى البحث إلى رصد المعالجات اللونية التي وظّفها أبو طالب في ديوانه، ليتعرف على مدى تأثر أبي طالب بالألوان.

اللون في اللغة :

اللَّوْنُ هو "هيئةٌ كالسَّوَاد والحُمْرة، ولَوَّنْتُه فتَلَوَّنَ. ولَوْنُ كلِّ شَيْءٍ: مَا فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ" واللَّوْنُ:النَّوْعُ. فُلَانٌ مُتَلَوِّنٌ إِذَا كَانَ لَايَثْبُتُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ.واللَّوْنُ:الدَّقَلُ،وَهُوَ ضَرْب مِنَ النَّخْلِ[١٠]. وأما الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) فعرّفه بأنه:" تكييف ظاهر الأشياء في العين"[١١].واستُعمِلتْ مفردة اللون على سبيل المجاز في قولهم: "وفلان مُتَلَوِّنٌ،إذا كان لا يثبُت على خُلُق واحد"[١٢].

اللون في الاصطلاح:

إن البحث في مفهوم اللون يطرح إشكالية تراكم الأراء، وتعدد المواقف،واختلاف النظريات باختلاف أصحابها، وتباين منابعهم الفكرية، لذا يتعّذر الحصول على تعريف شامل للون، إذ تتعدد التعريفات الاصطلاحية لهذا المصطلح تبعا للمجال الذي يوظف فيه. فاللون يختلف باختلاف العلوم، لذا ذهب انيوتن إلى أن أصل الألوان يعود إلى الضوء ، وأن الضوء الأبيض يتفرق بالانكسار إلى أضواء لها ألوان متعددة، لذا عرفه بقوله:" عبارة عن تحلل الضوء الأبيض إلى ألوان متدرجة بفعل الانكسار"[١٣]. ولعلّ تعريف (شيرين إحسان) أكثر تفصيلاً، إذ عرفته بقولها:" هو ظاهرة فيزيائية تعتمد على مصادرها الرئيسة: الضوء، والمرئيات في الطبيعة، وواسطة الرؤية أي : العين،واللون هو أحد أوجه الطاقة الإشعاعية، وهو أصغر مقطع من الطيف الكهرومغناطيسي (Electromagnetic Spectrum)"[١٤]. فالضوء ركيزة أساسية في تكوين اللون، فهو خبرة بصرية نتاج لعملية الإدراك الحسي، إذ يولد في المخ استجابة معينة للضوء الذي تستقبله العين، ومن هنا يمكن القول بأن اللون هو: الاستجابة الفسيولوجية والسيكولوجية للضوء[١٥]. إذن لا يمكن إنكار أن اللون هو إحساس غير موجود إلا في الدماغ ،أو الجهاز العصبي للكائنات الحية، ومن هنا يمكن فهم اللون

بأنه يُحس ويُرى عن طريق أعصاب العين _المخ_ التي تقع عليها أشعه الضوء فبوساطة الشبكية للعين تُرى الألوان(١٦). وهو ما يؤكد قول العلماء بأن طاقة الضوء عندما تدخل إلى الجسد فإنها تنبه الغدة النخامية والصنوبرية،وهذا يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة،تقوم بإحداث مجموعة من العمليات الفسيولوجية،وهذا يشرح لماذا الألوان لها تلك السيطرة المباشرة على أفكارنا ومزاجنا وسلوكياتنا (١٧). فالعلم يثبت: أن الأشياء لا لون لها، ولكنها تمتص بعض إشعاعات الطيف، وتعكس بعضه الآخر، فيكتسب هذا الشيء لون الإشعاع الذي يعكسه، وهذا يؤكد دقة العلماء العرب في تعريف اللون(١٨)، ويؤكد أن اللون هو" تفاعل بين الأشكال ،والأشعة الضوئية الساقطة عليها، فيؤلف بذلك المظهر الخارجي لهذه الأشكال"(١٩).

دلالة اللون الأبيض في ديوان أبي طالب :

الألوان الأساسية في اللغة العربية هي خمسة ألوان،تتمثل باللون الأسود،والأبيض، والأحمر، والأصفر، والأخضر.وبيض:"الباء والياء والضاد أصل مشتق منه، ومشبه بالمشتق، فالأصل البياض من الألوان يقال:أبيض الشيء،وأما المشتق منه فالبيضة للدجاجة، والمشبه بذلك بيضة الحديد"(٢٠). واللون الأبيض يمثل" الضوء الذي ما كانت رؤية الألوان ممكنة من دونه، فكلّ الألوان متضمّنة في الضّوء الأبيض، فهو مكوّن من حزمة من الأشّعة، يمكن أن تحلّل بواسطة المنشور"(٢١)،فاللون الأبيض هو "جماع الألوان"(٢٢)، وهو"من الألوان الموسومة بالفئة الباردة"(٢٣)،التي تثير الشعور بالهدوء والاسترخاء، وهو أيضاً لون الطهارة والنظافة، والوضوح، والنور، والغبطة، والفرح والنصر، والعفة والبكارة، ولون المحبة، والعلم والمعرفة،حتى اقترن ذكره بالشيب، بل هو لون يقترن بالإشراق والحياة والسمو أيضاً(٢٤). وهو أيضا رمز النور الإلهي(٢٥)،وهو لون الأمل والتفاؤل والحياة، مقابل اللون الأسود رمز التشاؤم والموت والدمار(٢٦). ويذكر أن اللون الأبيض من أكثر الألوان حضوراً في الشعر العربي، ويقترن كثيراً بجمال المرأة وجلال الرجل ورهافة السيوف والدروع في الشعر الجاهلي، وتدور في سياق الشرف والرفعة، وكل معاني الخير؛ فإذا قالت العرب فلان أبيض، وفلانة بيضاءُ،فالمعنى: نقاء العرض من الدنس والعيوب، وهذا كَثِيرٌ في شِعْرِهم لا يُرِيدُون به بَياضَ الوَجْه، ولَكِنّهم يُرِيدون المَدْحَ بالكَرَم،ونَقاءِ العِرْض مِنَ العُيُوب،وهو ما أكده طرفة بقوله:

نداماي بيضٌ كالنجوم وقينة ... تروح إلينا بين بردٍ ومجسدِ(٢٧).

وصفهم بالبياض تلويْحًا إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم في الأندية والمقامات، إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب؛لأن البياض يكون نقيًّا من الدرن والوسخ(٢٨). ويبدو "إنَّ الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ مَثَلَانِ، عُبِّرَ بِهِمَا عَنِ السُّرُورِ، وَالْحُزْنِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا"[النحل : ٥٨] ونحوه قَوْلِ الْعَرَبِ لِمَنْ نَالَ أُمْنِيَّتَهُ: أبيض وَجْهُهُ، وَلِمَنْ جَاءَ خَائِبًا: جَاءَ مُسْوَدَّ الْوَجْهِ"(٢٩).وقد ورد اللون الأبيض في ديوان أبي طالب في مواطن متعددة منها قوله(٣٠):

وَأبيض يُستَسقى الغَمامُ بِوَجهِهِ ... يَلوذُ بِهِ الهُلاكُ مِن آلِ هاشِمٍ.

يستعمل اللون كمقوم تعبيري لايصال رسالة معينة إلى متلق ما ، ودلالته لا تخفى على أفراد الجماعة التي تستعمله، فاللون الأبيض يرتبط بكل ما هو محبب ومرغوب فيه، زد على ذلك الإشارة إلى النقاء والطهارة والصلاح والاستقامة والهداية والفلاح، لذا نجد أن أبا طالب يعقد أركان تشبيهه بين الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)، والشمس ، التي هي مصدر الضوء والنور، ونجد أن أبا طالبٍ كان دقيقاً في اختيار ألفاظه، إذ استعان بإيحاء اللون الأبيض ودلالته، في تحديد أبعاد هذه الصورة التي تعكس لنا حقيقة الرسول الأكرم، إذ يستثمر أبو طالب التركيب في تطريز جوانبه بالألوان، مشكلاً عالماً لونياً جميلاً ورائعاً في سياق التشبيه الذي أقامه بين طرفي التشبيه مختاراً اللون الأبيض في استكمال تشكيل صورته التشبيهية، ولعل ذلك الاختيار يعود إلى أن أبا طالب يريد أن يشير إلى أن تصور ذلك النور يقع تماما بعكس المتعارف عليه،فذلك النور ليس شعاعا ينعكس على ظهر الأشياء فيكشف خصائصها وألوانها، بل هو إشعاع يصدر من الأشياء ذاتها ويرتطم بعيون النظارة، لذا سعى أبو طالب إلى الاستعارة المكنية بحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو النور؛ لأن ذلك المشبه به لم يبق له وجود في قاموس أبي طالب بل الموجود هو المشبه فقط(محمد) فهو مصدر النور في استعارة أبي طالب ههنا، إذ لا يمكن للمرء أن يدرك أهمية اللون الأبيض إلا إذا أدرك أنه يعكس بعدا آخر غير المظهر الخارجي، ولعله يشير هنا إلى الأمل الذي يداعب خيال الشاعر الحالم بالفوز والعطاء والكرم والرخاء، إذ إنه استغنى هنا باللون عن الاسم، أو بالصفة عن الموصوف، إذ تجد ظاهرة التفاؤل التي كانت طاغية على المشهد الذي رسمه أبو طالب في قصيدته ـ بسبب المفردات اللونية التي ساقهاـ على الرغم من هيمنة المشهد الضبابي المظلم على نفوس الناس قبل وصولهم إلى أبي طالب، فنحن نعلم أن الناس قد مروا بحالة نفسية مضطربة وتدهور اجتماعي مجهول، إذ أصبح مصير الناس مهددا، بل حياتهم التي كانوا يمتلكونها أصبحت في مهب الريح، إذ أصبح زهق الأرواح وهلاكها قاب قوسين أو أدنى، مع ملاحظة أن الأسباب في ذلك كله خارجة عن قدراتهم وإمكانياتهم، لذا ما كان من الناس إلا أن هبوا مستشفعين بأبي طالب في رفع هذه الغمة وإزاحة هذه الظلمة، وهو ما دعا أبو طالب إلى اختيار الألفاظ اللونية الدقيقة (اللون الأبيض) التي تصلح لإنزال الطمأنينة، والراحة، والاستئناس في نفوس سامعيه، وتعمل على تهوين الموقف وتقليل الاضطراب الذي هيمن على المشهد، بل تبث الراحة والاطمئنان في تلك النفوس المرتبكة والمتحيرة التي أخذ الفزع من قلوبها مأخذه؛لأنَّ البياض هو قمة الصفاء والنقاء والوضوح، كما يوحي بمعنى تطمئن له النفس،وتحس معه بالصفاء والسكينة،ويبعث على التفاؤل والإشراق والسرور والهدوء والاسترخاء، والخير والسلام، ويبعث أيضاً على الأمل والصفاء والتسامح، ويدل على النقاء كما يبعث على الود والمحبة[٣١]، فاللّون الأبيض في وجه النّبيّ (ﷺ) إشارة إلى حسنه، وتلميح إلى كرم النّبوّة والرّسالة، وشرف الأصل ونقاء السّريرة وبشائر الخير، وبذلك يجمع اللون الأبيض في موطنه هذا كل تلك المعاني التّفاؤلية، أي: الرّغبة في

إيجاد المخرج من مأزق الحياة المظلمة في تلك اللحظة، ولذلك كان للون تأثيره الواضح في حياة الناس،" فقد يبعث فينا الفرح والسرور أو الحزن والغضب، من هنا جاءت أهمية اللون في الشعر؛لأنه وسيلة هامة*من وسائل التعبير والفهم"(٣٢). وهكذا فإنك تجد أن أبا طالب قد لجأ إلى تلوين تشبيهاته بشتى الألوان والأضواء المستقاة من البيئة العربية، وحياة العصر الذي عاش فيه، وقد مثل اللون ركناً أساسياً من أركان الصورة الفنية التي يختارها،ما يحقق للمتلقي قدراً كبيراً من تمثل الصورة والتقرب من فهمها واستيعابها ،ولعلنا لا نجانب الصواب إذا ما قلنا:إن الألوان هنا دخلت في صميم العملية التشبيهية،وإن الألوان هنا شكلت الطرف التشبيهي الأول، فالصورة الفنية هنا لا تخلو من المتعة، والجمال،والرونق، والبهاء،والتفاؤل ، والاطمئنان. فببركة ذلك النور(وجه ابن أخيه محمد) استمطر الغمام، أي إن هذه الغمام قد استجابت لدعاء ذلك النور، زد على ذلك عدّه ملجأ الأرامل والأيتام، يأتي إليه فقراء عشيرته من آل هاشم، فيكونوا في نعمة تزيد عليهم حتى يغدقوا بها على غيرهم، مشيراً إلى إحدى إرهاصات النبوة التي أحاطت برسول الله ألا وهي رعاية الله تعالى للنبي وهو صغير، فالغاية من هذه المفردات الآيقونيّة قابلية الأديب والكاتب في إقناع الجمهور، والتأثير فيهم، واستمالة قلوبهم لما يقول، ولما يدعو، لذا نجد أن أبا طالب في الأغلب الأعم يلجأ في أسلوبه إلى عنصر التصوير، فيعرض لنا معانيه في إطار جميل، لذلك تبدو ألفاظه واضحة قريبة من الحس البشري، ومن تلك الأطر التي استوظفها التشبيه والاستعارة والكناية، و" أن الفكرة الواحدة يمكن أداؤها بأساليب متعددة، وهذه الأساليب قد تكون في صورة من التشبيه أو المجاز العقلي، أو المجاز المرسل أو الاستعارة أو الكناية"(٣٣). فيظهر لنا أبو طالب هنا مرشداً للمتلقي حاثا له في تلمّس معالم الطّريق في هذه الحياة، بوساطة دلالات الوضوح والتجلّي اللّوني، مستثمراً تلك الدلالة اللونية في تعميق الصورة الفنية في بعدٍ آخر من أبعاد التشبيه. لذا نجد النقاد قد أشادوا بالصور الفنية الجامعة، فيقول عبد القاهر الجرجاني(٤٧١ او ٤٧٤):"اعلم أن مما يزدادُ به التشبيهُ دقّةً وسِحْرَاً،أن يجيء في الهيآت التي تقع على الحركات، والهيئةُ المقصودة في التَّشبيه على وجهين أحدهما أن تقترن بغيرها من الأوصاف كالشكل واللون ونحوهما"(٣٤).

ومن دلالات اللون الأبيض في اللغة العربية الدلالة على السيف، قيل له ذلك لما تركه فيه الصقل من اللمعان.قال الشنفرى(٣٥):

إذا فزعوا طارت بأبيض صارم ... ورامت بما في جفرها ثم سلت.

والبيض بالجمع السيوف. وقد أكثر الشعراء من وصف سيوفهم بالبياض حتى أنهم كنُّوا بهذا اللفظ عنها من غير أن يذكروها ذكرًا صريحًا، فهذا قيس بن الخطيم يصف سيوف قومه في المعركة، وقد جردت للقتال لامعة بيضاء، لترد بعده إلى أغمادها حمرًا،قد رويت حدودًا ومقابض فقال:

يجردن بيضاً كل يوم كريهة ... ويغمدن حمرا خاضبات المضارب"(٣٦).

وهو المنهج الذي لم يخلُ منه شعر أبي طالب، وذلك نحو قوله:

صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسي بِسَمراءَ سَمْحةٍ ... وأبيض ماضٍ مِن تُراثِ المَقاولِ(٣٧).

يرسم الشّاعر عن طريق البيت الشعري صورة للأسلحة التي يستعملها في ساحات المعارك، فتأتي هذه الصورة الحربية متمازجة الألوان، فترى صليل البيض،وتشابك سمر الأسنة (بِسَمراءَ سَمْحةٍ)، ووقع السلاح بعضه على بعض، وحركتها في ساحة المعركة،تطرب إليه الأذان أكثر من طربها بأنغام الألحان والأوتار، بل يتخيّلها المرء نجوماً نيرة طلعت ليس في أفق قبة السماء، وإنما عن طريق أفق الطعن، فالسيف ذو لون أبيض ناصع،واللون الأبيض من دلالته الجمال والقوة؛ فالشاعر جعل من البيض والسمر شواهد وأدلة على البطولات،فالصورة التي استحضرها شاعرنا في هذين البيتين تشير إلى قدرة فائقة على دقة الملاحظة وأناقة الانتقاء، وجمال التعبير ورشاقته، فالبيض حملت في طياتها صوراً سوداوية مأساوية للمصير الذي يلاقيه أعداء الشاعر،إذ أراد الشاعر أن يرمز بوساطتها إلى الموت المفزع والمصير المحتوم الذي يلاقيه أعداؤه ، ففي قوله(وأبيض ماضٍ) كناية عن السيوف الحادة البتارة التي تقتل من تصبه مباشرة بلا مهلة، فسيوفه البيض تلمع بالموت، فهي ماضية في قتل أعدائه بلا هوادة ، فهناك علاقة وثيقة بين المحارب، وأداة الحرب(السيف)، فبتلك البيض يفوز الممدوح، ويبدد الظلام، ويقضي على أعدائه، وهي مرهفة لامعة في ظلام الغبار الدامس،فلا أحد يستطيع أن يوقفه،وهذا الاستعداد الذي شحن به سيفه كان سببه واضحاً، فَلَمَّا خَشِيَ أبو طالب دَهْمَاءَ الْعَرَبِ أَنْ يَرْكَبُوهُ مَعَ قَوْمِهِ، لما تمالأت قُرَيْش على رسول الله (ﷺ) ونفروا عَنهُ،قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي تَعَوَّذَ فِيهَا بِحَرَمِ مَكَّةَ وَبِمَكَانِهِ مِنْهَا، وَتَوَدَّدَ فِيهَا أَشْرَافُ قَوْمِهِ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ يُخْبِرُهُمْ وَغَيْرَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ شِعْرِهِ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْلِمٍ رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا تَارِكُهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا حَتَّى يَهْلِكَ دُونَهُ(٣٨)، فكان عتابه لقريش مراً بالسيوف البيض، يتجاوز حدود المعقول إلى الحرب والقتل؛ حتى تعود الأمور إلى مجراها ونصابها، ويكفوا عن حرب رسُولَ اللَّهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله)،وهنا يقدم إلينا أبو طالب ضرباً آخر في توظيف مفردة البياض،فاللون الأبيض لعله يشير هنا إلى الرجال الشجعان الذين هم كالسيوف القواطع يدافعون عن الناس(عن رسول الله)، ويمنعونهم من كل مكروه، بل يفرجون عنهم كل الكُرب التي تصيبهم، ومن ثم أسهم اللون الأبيض هنا في الكشف عن صورة الممدوح وصفاته العظيمة، فهو منزه (أبيض)عن كل ما هو دنس، بل هو ذو صفات مثالية، فهو لا يسعى إلى الانتقام أو الاعتداء، بل غايته الدفاع وحماية المظلومين،فهو قوة خارقة واعية،تهب الخير للناس، وتحمل الموت للأعداء، فالسيف الأبيض القاطع يضمن لصاحبه الحياة الحرة الكريمة، وذلك نتيجة لاستعماله في سبيل المعالي ومبادئ الحق، ورفع الظلم، فهو في هذه الحالة يصبح قاطعا وحازما غير متردد، وشهما غير متخاذل، فمفردة البياض أخذت بعدا دلاليا واسعا؛ لأنها تحمل ملمحا رمزيا للدلالة على الطهارة والصفاء والإيمان، زد على ذلك الدلالة على النية السليمة والأمانة والصدق والحزم في متابعة رسالة الإسلام والعمل على نشره مهما كانت النتائج، ومهما كانت الضريبة مرتفعة، فكل الدّوال السّابقة تشترك في مدلولات متقاربة وهي: الغلبة والقوّة والصبر والذود عن رسول الله(ﷺ)، والهدف من ذلك هو الأثر النّفسي (تخويف العدوّ)،وهي

رؤية إسلامية،تعكس غلبة القيم الإسلامية على القيم الجاهلية في شعر أبي طالب(رضوان الله تعالى عليه)[٣٩].لأنَّ نصرة أبي طالب لرسول الله أساسها الهداية، ونصرة الدين، وإعلاء كلمة الحق التي بُعث المصطفى من أجلها، فنصرة أبي طالب متأتية من التصديق برسالة رسول الله، والإقرار بأنها رسالة سماوية، وهاتان حقيقتان من حقائق الإيمان بالله، والتصديق برسوله الامين.

ومن سبل النعي في النظام العربي الاجتماعي ندب الشاعر الفقيد وتأبينه بالخصال والقيم الحميدة، فعندما نادى الناعي برحيل أبي أمية بن المغيرة [٤٠]أصابت الناس بموته فاجعة كبيرة، بخلاف ما كان يتنادى الناس بالبشارة لوصوله سالماً من رحلته في بلاد الشام، فيصبح أهل مكة في غمرة من الفرح والحبور لمجيئه، فقال[٤١]: وَكَانَ إِذا يَأْتِي من الشَّام قَافِلًا ... تقدّمه تسْعَى إِلَيْنَا البشائر

فَيُصبُحُ أَهلُ الــلَّهِ بيضاً كَأَنَّما ... كستهم حبيراً ريدةٌ ومعافر.

"إنّ الألوان ليست خالية من دلالات جمالية، وتعبيرية، وأحيانا رمزية،بل هي صور تعبر عن موضوعات الحياة، وانفعالات الفنان بها وليست لتنميق الكلام فحسب"[٤٢]. فللون قدرة على الكشف عن شخصية الإنسان؛ لأنّ كل لون من الألوان يتعلق بمفهومات معينة، ويمتلك دلالات خاصة، فعن طريق الكلمة تصاغ الدلالة اللونية، فألفاظ الألوان الزاهية المبهجة تشرح الصدر، وألفاظ الألوان الداكنة القاتمة تؤدي إلى التوتر أو الحزن[٤٣]. وهنا نجد أن أبا طالب لم يغفل في لوحته هذه اللون الأبيض الذي حمل معه الأمل المرتبط بالحياة، ومن ثَمَّ خلق لنا معاني الحياة والتفاؤل بوصفها معانٍ مُنتجة من قبل اللون الأبيض في سياق الجملة الشعرية، وبذلك قد أطلق الشاعر الإمكانيات الذهنية التي يحققها هذا اللون إلى أقصاها، محققا بذلك توظيفا متمكناً، إذ كشف لنا عن مدلول البركة واليمن والتفاؤل والأمل،والسرور، ومن ثَمَّ السكينة والهدوء والاسترخاء، والطمأنينة والراحة والاستقرار، فالسياق النصي يوحي عن طريق الاستعمال المباشر للون عبر الدال اللوني(بيضاً)،إذ تبدو جمالية اللّون بؤرتها الأساسية (المركزية) في الطمأنينة والراحة والاستقرار والتفاؤل بالبياضة أي (بياض الوجوه)؛لأن الوجه أول ما يلقاك من الشخص وتراه، وهو أشرف أعضاء البدن[٤٤]. لذلك يبدوا لنا هنا أن دلالة البياض إشارة كنائية مكثفة، وذلك لقلة الوسائط بين اللون وما يشير إليه مع وضوح الدلالة، وهذه الإشارة الكنائية لها معانٍ وإيحاءات تعلو الوجه، فتشير إليها الدوال الكنائية بين المكنى به (اللون الأبيض) الدال الأول، والدال الثاني المكنى عنه (حال أهل مكة) فالمستوى القريب في المعنى يلحظ بالكناية الحسية، فاللون الأبيض جاء هنا للدلالة على البركة واليمن والتفاؤل والأمل، فهذا اللون يجعل حاسة البصر تتوقَّف قليلاً لتتأمَّل ذلك الجمال الذي يُحدِثُهُ هذا اللون، ويتوقَّف النظر على نضارة الوجوه وبشارتها، فهذا التأثير الذي أحدثَهُ اللون يُحرّك المشاعر، فالناس بمجرد رؤية الممدوح قافلا من الشام تصبح وجوههم بيضاء مشرقة من فضائله الجمّة، وكرمه المعطاء، ونعمه البيضاء،بعد أن كانت مكسوفة الأمل مجهولة المصير،

مكفهرة الوجوه، قبل قدوم الممدوح ووصوله إلى مكة ،فعطاء الممدوح لا حدود له، حتى أنه نقل هيئة الناس من الاكفهرار والقنوط إلى الإشراق والابتهاج والحبور، فهذه السياقات اللونية(فَيُصبُحُ أَهلُ اللَّهِ بيضاً)،تركيبات قد مُلئت بالأمل،حتى أن اللون الأبيض جاء ليضفي بظلاله المليئة بالدلالات الجمالية، والمعنوية وهي الراحة النفسية والحياة والأمل، فلا شك في أنه لا يعني هنا بياض اللون حسب، وإنما يضمن البيت المعنى المجازي، أي إن دلالة اللون الأبيض هنا قصدية مستوحاة من النص،قد انحرفت عن مدلولها الحقيقي إلى مدلول كنائي(٤٥)،وهو الدلالة على النعمة والخير والثراء، وإظهار النعمة والنماء، وعنوان الوداعة والأمان والراحة؛ لأن بياض الوجه شيء يتفاءل به عند العرب ويستبشرون منه خيرًا ،وهنا رسم أبو طالب صورته المجازية في تفاؤل أهل مكة بعودة القافلة من السفر بما تحمل من دلالة الحبور برجوع أبي أمية من رحلته ، فتشيع الأخبار السارة ، ويصبح أهل الله بيضاً(٤٦).

في ضوء الرّؤية الإسلامية لأبي طالب، يأتي اللّون الأبيض مشحونا إلى جانب الجمال الجسدي المادي الظّاهر، بالجمال الرّوحي والمعنوي الباطن، ويحمل القيم المعرفية، مثل قوله يصف النّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) (٤٧):

بُنيّ أخي ونوط القلب منّي ... وأبيض ماؤه غدق كثير.

إذ يُظهر اللون في بيت أبي طالب مقدرة الشاعر في توظيف اللون في صورته الشعرية بقوله: (وأبيض ماؤه)، ومن ثَمَّ يصنع لوحته الرائعة من ألوان معروفة مشكلا صورة غزيرة بسيطة في آن، جزئية كثيرة مناسبة في آن آخر، فالصورة تشي بالجمال اللوني الذي رسمه الشاعر؛ لأنها تكشف عن نقاء العرض، وطهارة النسب، حتى ماؤه الذي تشكل منه ذلك الجنين الطاهر هو نقي خالص من أي دنس (أبيض)، فاللّون الأبيض طاغ على لون تلك النطفة حتى أصبحت البياض بعينه، وفي ذلك إشارة وتلميحاً إلى كرم النّبوّة والرّسالة، وشرف الأصل ونقاء السّريرة ، فالبياض المرتبط بالإنسان يعادل كرم الأصل وشرف المعدن وعلوّ المكانة؛ لأن اللون الأبيض بطبيعته لون يدل على الطهارة والصفاء والنقاء، فالواضح أن أبا طالب لفت الأنظار للتأثير في نفس المتلقي، بأن بث صورة لونية في صميم تلك النطفة البيضاء؛ لذا فإن عنصر الإيحاء يتجلى بصورة أكبر، وأوسع من التصوير المباشر للون، فالنص الشعري عن طريق ما قدمه من اتساق بين (لون النطفة= اللون الأبيض) دل على الطهر والنقاء وشرف المعدن، والخلوص من أي دنس، معبأ بطاقة لونية هائلة، يكتسب فيها البعد اللوني خصوصية لا يكمن تصورها إلاّ عبر التأمل والإحساس؛ لأن تقريب الأشياء بالمحسوسات واضحاً في النص الشعري الذي ذكره أبو طالب، فجمالية اللون هنا تمثل المعنى بالطريقة الحسية المألوفة للإشارة، ليكون المعنى الذهني مؤثرا في الحس والنفس، ليحقق في ذلك الاستجابة النفسية التي يهدف النص الشعري تحقيقها عند المتلقي، وذلك عن طريق ما يبعثه اللون من طاقة كبيرة على العمق والصفاء والنقاء والروعة والجمال، إذ تأتي الكناية اللونية من جوهر ثمين ومعنى عميق (نقاء العرض من الدنس والرجس)، مما يمنح المشهد قيمة جمالية

لونية بأعلى مرتبة من مراتب الجمال، وبصورة ضمنية دالة على اللون الأبيض، وهذا يعني أن أبا طالب يركز على السياقات اللونية في نصه الشعري، ويجعلها محورا في وصفه لرسول الله (ﷺ)،لما لهذا اللون من إيحاءات، ودلالات، ورموز تنسجم مع بؤرة المعنى المركزي الذي سعى أبو طالب الى ايصاله الى سامعيه، وبهذا جاءت الجمالية غنية بالإيحاء مكونة قيمة فنية رائعة في سياق الخطاب الشعري بما بثته من معانٍ، وهي من آلات التعبير التي أسهمت في خلق الدلالة.

دلالة اللون الأسود في ديوان أبي طالب :

السواد: نقيض البياض،وسود ساد وأسود اسودادا وأسواد أُسيوِد،ويقال أتاني القوم أسودهم وأحمرهم، أي: عربهم وعجمهم والسواد جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده، ويقال للاعداء صهب السبال سود الأكباد يريدون العداوة، وكأنَّ العَداوةَ أَحْرقَتْ أَكْبادَهُمْ فاسْوَدَّتْ [٤٨]، أُخِذَ ذَلِك من الكَبِد وهوَ موضعُ الغَيْظِ والحقْدِ،فكأنّ الغَيْظَ لما بلغَ منهمْ مبلغَ المَشَقة أَصابَ أَكْبَادهم فأَحْرَقهَا،ولذلكَ يقالُ لِلأَعدَاء:سُودُ الأَكْبَادِ[٤٩]. والسَّواد: الشخص. وسَوَّدتُ الشّيء: غيّرْت بياضَه سواداً، وسُدتُه لغة، وسَوِدته، والأسودانِ: التَّمْرُ واللَّبَنُ، ويُقالُ: التَّمرُ والماءُ، والأساوِدُ: حيّاتٌ سُودٌ، واحدها: أَسْوَد، وسواد القلب وسواديه وأسوده وسوداؤه: حبّته، يقال: رميته فأصبتُ سواد قلبه، فإذا صغّروه ردّوه إلى سويداء، ولا يقولون: سُوَيْد قَلبِه، كما يقولون: حلَّق الطائر في كبد السماء وكبيداء السماء،ولا يقولون:في كُبَيد السّماء،والسّوادُ: ما حَوالَي الكوفةِ من القُرَى والرَّساتيق، والسَّوادُ:جماعة من النّاس تراهم، ويقال: كثّرتُ القومَ بسوادي ونحوه، والسَّواد: نقيضُ البياض[٥٠]. واللون الأسود لَوْن كلون الفحم ينتج من امتصاص أشعّة النُّور امتصاصًا تامًّا، وعكسه اللون الأبيض، والعرب تسمِّي الأخضر الشَّديد الخضرة أسود؛ لأنّه يُرى كذلك[٥١]. وهو أيضاً" فقدان ضوء اللون، وهو خير رمز للظلام والحزن"[٥٢]. فهو اللون الذي يدل على قمَّة القتامة، والإعتام، واليأس، والخيبة، والموت والفناء، فهو تعبير عن الحزن لعدم ميل النفس إليه لدى الإنسان ، وهو "كابوس لوني يشير إلى عدم وجود لون وهو كذلك نقطة امتصاص الألوان جميعاً"[٥٣]. وغلب على هذا اللون اقترانه بكل ما أبغضه العربي وكره رؤيته، فقد تشاءم العرب اللون الأسود،فهو يرمز عندهم إلى الكآبة والخطيئة والأحزان[٥٤]. ولعلاقة المسميات بأسمائها كان اللون في محاكاة بين طبيعة الصوت ودلالة اللفظ، فالأسود لفظ يدل على الغموض والغوص في الأعماق حيث الظلمة والعتمة، ولدلالة الأصوات فيه استشف من دلالة حدة الدال واتساع الواو[٥٥]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن" اللون الأسود قد يحمل رموزا ايجابية إلى جنب كل تلك الرموز السلبية،فقد يكون محبباً للنفس أحياناً لدى العرب وذلك حسب موضعه وسياقه الذي يقع فيه، فهو محبب في الشّعر والعين واللثة"[٥٦]، زد على ذلك فإنه" لون الثورة، ولون الليل، ووحدة الإنسان"[٥٧]. كما أنه يرمز إلى الصمت، لكنه مغلق حاسم بلا أمل في المستقبل[٥٨]. فمفردة (سود) أذن ترد لمعان متعددة لا تتصف بالقلة أبداً[٥٩]. ومن النقيض منه يقف اللون

الأبيض إذ هو قمة الصفاء، والنقاء، والطهر، والوضوح، والقبول عند الله، ولكنه من الناحية اللغوية يمتلك أثرا مهما وكبيرا ، إذ تعده اللغة من ألوانها الفاعلة والمؤثرة، وتجعل منه أحد أهم قطبي المعادلة في عملية التضاد، زد على ذلك فإن كثيرا من الموصوفات تلبّس بها هذا اللون، فعرفت به وعرف بها، فإذا أردنا أن نستعرض دلالات السواد في الشّعر الجاهلي على سبيل المثال فهي كثيرَة ، "فقد نعتوا به كثيراً من الموصوفات التي أبغضوها وكرهوا رؤيتها، فالأكباد سوداء، ووجه الجبان الخائف أسود، والغربان سود،والظلام والليل كذلك"[٦٠]. إذ وظف اللون الأسود في الشعر العربي في سياقات دلالية متنوعة، فالشاعر العربي قد نقل دلالات اللون الأسود المأساوية وما فيها من معاني الحزن والهم والغم إلى سياقات الخطاب الشعري، لتدل على معان هو أراد إيصالها إلى سامعيه ، متخذا من اللون الأسود سلماً طيّعا في تحقيق هدفه هذا، من هنا نجد أبا طالب يوظّفه في عدد من صوره الشعرية وسياقاته اللونية ، لعل من أبرزها قوله[٦١]:بكل أبيض مصقول عوارضه ... تَخالُهُ في سوادِ اللَيلِ مِقباسا .

السواد هو اللون المضاد للبياض، والمعادل له كقيمة مطلقة، وهو كاللون الأبيض من حيث إمكانية وجوده في طرفي السلم اللوني، بما هو نهاية للألوان الباردة والحارة أيضاً، وبحسب كموده أو لمعانه يصبح غيابيا أو حصيلة الألوان،سلبها أو نتيجتها[٦٢]. وهو أعمق الألوان،ويمثل الظلام الكامل، وانعدام الرؤية، ويعد رمزا للحزن والألم والموت والخوف من المجهول والعدمية والفناء، وخصصت له العرب عدداً من الألفاظ، وقد شحن هذا اللون في عصر ما قبل الإسلام بدلالات كثيرة، وارتبط بالليل بكل ما فيه من رهبة ومخاوف مرعبه وخيالات وإحساس بالعدمية والضعف انه الظلام المرعب ذو المقدرة الهائلة[٦٣]. لذا نجد أن الشاعر قد ذكر اللون الأسود بصورة مباشرة بذكر المفرد اللونية (سواد)، وزاد على ذلك أنه نسب السواد إلى الليل (سوادِ اللَيلِ) على الرغم من أن الليل لا يكون إلا أسوداً، وهنا نجد أبا طالب قد لجأ إلى تكثيف اللون الأسود بإضافته إلى الليل ـ وهو آيقنة من آيقونات اللون الأسود الضمني ـ لأنه يريد أن يحقق به ما لهذا اللون من صفات العتمة والظلمة الشديدين، وبما له من قوة حضور، ولما يمتلكه من لغة تعبيرية[٦٤]،إذ يأتي الليل واقترانه بالظلمة رمزاً وتكثيفا للون الأسود ودلالاته[٦٥]، لذلك يرتكز نسق السياق على صورة الكثافة اللونية، أو ما ينم عنها من أن" الكثافة تفعل الحسن؛ لأن الألوان والأضواء والأشكال، والتخطيط، وجميع المعاني المستحسنة التي تظهر في صور المبصرات ليس يدركها البصر إلاّ من أجل الكثافة الدلالية"[٦٦].إذ تسعى هذه الكثافة على تحقيق المعاني وتقريبها إلى ذهن المتلقي بوساطة التشبيه، فعن طريق بنية المفردة اللونية بهذه الصيغة التي وردت في النص الشعري (سوادِ اللَيلِ) تعمقت درجة اللون وكثافته وتركيزه إلى حدٍ كبير،

وحققت أعلى درجة ممكنة من درجات اللون الأسود، ودالة في الوقت نفسه على درجة إحساس الرائي باللون، فاستعمال مفردة اللون التي أراد بها تحقيق معنى المبالغة أو الشدة في اللون، ما يزيد النص بعداً دلالياً يحمل طابعاً كنائيا، رمز بوساطته إلى شجاعة أنصاره وأعوانه ، إذ أصبح الليل والسير فيه قوة، وشجاعة، فالمنطلق

فيه لابد أن ينتصر، إذ هو بخروجه هذا قد تحدى ما قد يعترض الإنسان في الليل من قوى خارجية، ولكن لا يلبث هذا التيه والانقباض والأوهام والتهيؤات العمياء- السواد- أن يتبدد بتلك السيوف الصوارم (أبيض مصقول)، فأبو طالب يحيل أخوته ومناصريه إلى أن يخرقوا حجب ظلام الشرك، وأوهام الضلال، بنور عزم الانتصار لنبي الرحمن ومنقذ الأنام، ببيض تنير الأفهام سبيل الرشاد، مشبها إياها كنائياً بالسراج الذي يضيء الدروب وينير الطرقات، وهنا تبرز القيمة الجمالية للون الأبيض (بياض السيوف)، ولا سيما عند بروزه داخل النقيض له، وهو اللون الأسود، والشاعر يقارن بين بياض السيوف الذي يبزغ من عمق الليل كالمِقباس الذي ينير الطريق لسالكيه،وبين سواد الليل المظلم، وهنا يبرز جمال اللوحة التي رسمها أبو طالب في تصوير ذلك المشهد البطولي، لوجود اللون الأبيض الناصع ، وهو يبدد ويشق ذلك السواد،ما يضفي عليها جمالاً وسحراً وفخامة، وهنا تظهر دلالة الجمال للونين الأبيض والأسود، ذلك أن اجتماعهما شكل الجمال والحسن، وإلا فالواحد منهما غير قادر على إعطاء هذا الرونق والجمال اللوني والدلالي. ويأبى أبو طالب الضيم، فيدافع عن الحق الذي أنزله وحي السماء، مستنكرا أن يضام النبي محمد(ﷺ)، وهو على قيد الحياة، فقال: وَبِطاحُ مَكَّةَ لا يُرى ... فيها نَجيعٌ أَسوَدُ[٦٧].

النجيع: تختلف العبارة فيه، فيقولون مرة هو الدم الخالص، ومرةً هو الدم الأحمر، ومرة هو دم الجوف، يُقَال: طعنة تمج النجيع [٦٨].والنجيع مأخوذ من قولهم: نجع الطعام

ينجع نجوعا؛ ونجع في الدابة العلف: إذا أثر فيها فسمنت، وقويت على المشي؛ وما نجع في البدن من طعام وشراب، وقد نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء: دخل وأثّر،قال الشاعر: وقد عَلمتْ أسماءُ أنّ حديثَها ... نَجيعٌ كما ماءُ السماء نجيعُ[٦٩].

ونجع نجوعا الطعام: هنأ آكله، وصلح عليه. والماء: مرئ. والطعام ينجع عنه ، وينجع به، ويستنجع به، أي: يستمرأ به ويسمن عليه. وكذلك العلف في الدابة. ونجع فيه الدواء: نفع وظهر أثره. والإبل بالنجوع أو إياه: علفها به. ونجعا ونجوعا القوم: طلبوا الكلأ في موضعه.والناجع: طالب الكلإ في موضعه. وأتاه طالبا معروفه، والجمع: نجع. ويقال: هم نجعتي، أي: أملي. وفي المثل:من أجدب انتجع. والنجع: بيت من الشعر، والجمع :نجوع. والنجوع: المديد، وهو ماء يخلط ببزر ودقيق تسقاه الإبل؛ أو الْخَبَطُ يُضْرَبُ بِالدَّقِيقِ وَالْمَاءِ يُوجَرُ الْجُمَلَ،ثم تسقاه الإبل. ويقال:ماء نجوع،أي: نمير. والمنتجع:موضع الانتجاع. ويقال له:المنتجع أيضاً. والجمع: مناجع. ومن أسمائهم: منتجع[٧٠].فالنّجيع: الدم والماء وطعام للإبل، وأما أَسوَد (نَجيع أَسوَد) فهنا يحتمل أن يكون الماء أو التمر أو كليهما معاً، بدلالة المصطلح المعروف: الأسودان: أي: التَّمْر وَالْمَاء. قَالَ طَرَفة:أَلا إِنَّنِي سُقِّيتُ أَسوَدَ حالِكاً... أَلا بَجَلِي من الشَّرابِ أَلا بَجَلْ[٧١].

قَالَ: أَرَاد الماءَ. ورُوِي عَن عائشةَ أنّها قَالَت: لقد رأيتُنَا وَمَا لنا طَعامٌ إِلَّا الأسودان. قَالَ أَبُو عُبيد: قَالَ الأصمعيّ والأحمرُ: الأسودان: الماءُ والتَّمر، وَإِنَّمَا السَّوَاد للتَّمْر دونَ الماءِ فَنَعَتَهُمَا جَمِيعًا بنعتٍ وَاحِد، والعَرَب

تَفعل ذَلِك فِي الشَّيْئَيْنِ يصْطَحِبَانِ يسمَّيان مَعًا بِالِاسْمِ الأشهَر مِنْهُمَا، كَمَا قَالُوا: العُمَران لأبي بَكْرٍ وعُمَر، والقَمَرَانِ، للشَّمْس وَالْقَمَر(٧٢). وسياق البيت الشعري يمكن أن يحتمل وجوها(٧٣) لعل أقربها هو أنه يريد به طعاماً للإنسان،أي: وَبِطاحُ مَكَّةَ لا يُرى فيها قوتا للإنسان يتقوت به للعيش، ويسد به رمق حياته، ولا طعاماً يهنأ به آكله، ويصلح به نفسه، و يستمرئ به، ويسمن عليه، وينتفع به، ويظهر أثره عليه ،فمن الممكن القول أن ثمة رمز يلوح لنا في الفضاء الذي يحيط في المفردة اللّونية(نَجيع أَسوَد) التي ساقها أبو طالب في نصه الشعري، يلي توجَّه القصيدة نحو مطلبها الرئيس،إذ تشرع تلك المفردة اللّونية بسرد الصور القاتمة السوداوية الموحشة، وأن هذه السوداوية ذات مستوى وفضاء رمزي يحتاج مِنَّا تمعُّناً كي ندرك مراميها،إذا ما تعاملنا مع ذلك الفضاء بأحاسيسنا، فاشتملنا بأفقه الشعوري، ورؤية الشاعر النفسية لا البصرية حتى ندرك ما يختبئ وراء الرمز من مرموز له، فـ(لا يُرى فيها نَجيع أَسوَد) هنا كناية عن المجاعة والقحط والجوع،وقد ساعد على هذا المعنى سياق الأبيات المجاورة لهذا البيت الشعري، فالملاحظ أنها تتحدث عن الإطعام والسقاية والإكرام:(الخِضمُّ+ هشَمَ+ الرِّبيكَة+ الجفان+ الخبيزة تُثْرِدُ+ السقاية+ يُماثُ العُنجُدُ)، قبال النكد والضيق والإملاق:(وعيشُ مكَّةَ أنكَدُ)، وهو ما نلحظه في نص القصيدة إذا قرئ كاملا(٧٤).ومن هنا عرفنا أنَّ الشاعر قد لخص حقائق ووقائع في رموز مكثفة معتمداً لغة الجماعة فأضفى مسحة ملحمية على أجواء القصيدة، مبقياً على اللون كبؤرة رمزية كان لها الاثر الفعال في تفعيل المشهد الشعري الذي ساقه أبو طالب في قصيدته.ومن المواطن التي ورد فيها توظيف اللون الأسود قول أبي طالب(٧٥): كالرَّجْلةِ السَّوداءِ تَغلو بها ... سَرَعانُها في سَبْسَبٍ مَجْهَلِ.

ومن الدلالات الايحائية التي استعملها العرب وضمنوها اللون الأسود هي الدلالة على الكثرة العددية والفخامة التراكمية الكبيرة في كمية الشيء المنعوت بالسواد، وهو ما عبر عنه الاعشى بقوله(٧٦):

كن كالسموأل إذ سار الهمام له ... في جحفل كسواد الليل ، جرار.

للدلالة على كثرة الجيش فوصفه بالسواد، وزاد عليه بأنه شبهه بسواد الليل، بمعنى أنه لكثرته يحجب الرؤية ولا تدرك العين آخره، مثلما لا تدرك ما وراء سواد الليل لحلكته وشدته(٧٧). بل ضمنوا هذا اللون أيضاً الدلالة على عظمة الشيء وكبر حجمه ، وهو ما أشار إليه النابغة الذبياني بقوله(٧٨):

له بفناء البيت سوداء فحمة ... تلقم أوصال الجزور العراعر.

إذ كنى النابغة بالسوداء عن القدر الكبيرة والعظيمة، التي يطهون بها الذبائح، دليلاً على كرم الممدوحين، وأنهم كثيرو الأضياف والاشخاص(٧٩). لذا نجد أن أبا طالب قد وظّف اللون الأسود هنا في وصف المشاة أحد أصناف الجيش في الحرب، فـ(الرَّجْلةِ السَّوداءِ)،أي:المشاة، ووصفهم بالسواد لأسلحتهم(٨٠).فالسّواد يرتبط هنا بـ(الرجالة المشاة) وبأسلوب الشاعر هذا تتحقق صورة شعرية مشحونة بالمعاني، إذ إن في سياق النص الشعري هذا يكون للون حضورا واضح بطريقة مباشرة بوساطة الدال اللوني

(السَّوداءِ)، إذ يقف أبو طالب أمام هذا الحشد مستحضرا الصورة التي كانت عليها تلك الجموع والقوات،إذ يستدعي هذا التراكم العددي اللون الأسود بدلالته على الشؤم والموت "لأن المتعارف عند العرب أنهم يسمّون الحديد أخضر ؛لأنّه صلب"[٨١]. لذا يقال كتيبة خضراء للدلالة على كثرة السلاح، قال الحارث بن حلزة[٨٢]:

ثم حجزاً أعني ابـن أمِّ قـطـام ... ولـــه فـارسـيّـةٌ خـَـضـــراء

أراد كتيبة ذات سلاح كثير، ويقال للدلالة على الكثرة: خضراء القوم مثل سوادهم[٨٣]. "والعرب تسمِّي الأخضر الشَّديد الخضرة أسود؛لأنّه يُرى كذلك"[٨٤]. والسَّواد أيضاً: العدد الكثير، وسواد العراق:سمي بذلك لكثرة نخله،والسوَاد:الْجمع، وَسمي سواداً؛ لِأَن مجتمعه سَواد إِذا رئي من بعيد، وَمِنْه يُقَال: السوَاد الْأَعْظَم، وَيُقَال لَهُم الدهماء لذَلِك[٨٥]. لذا نجد أن أبا طالب قد نجح في توظيف العناصر المكونة للوحة الفنية الكلية في التعبير عن هذا المعنى وتوسيعه، بتوظيف اللون الأسود بدلا من اللون الأخضر المتعارف عليه في هذا الموطن عند العرب، مستعملا إياه (السَّواد) كأداة طيّعة في تجسيد غرض الشاعر ومراده، مستحضرا كل مظاهر السّوداوية التي يحملها هذا اللون كالصّراع والغلبة،والموت،والعدميّة،والفناء، والقبح والشؤم ،والمصير المجهول والمخيف، التي تميّز الحياة الجاهلية،محملا السياق الدلالة السلبية التي تبدو في معاني اللون الأسود، فقد صاغ أبو طالب صورته صياغة جمالية بوعي ساهمت في تركيز المعنى وتكثيفه عند المتلقي،إذ أعطى تركيزاً لونياً أكثر بوساطة استعمال المفردة المعجمية(الرَّجْلةِ السَّوداءِ) ذات الدلالة التفخيمية التكثيرية، والمبالغة في كمية العدد وكثرته، والزيادة غير المحددة فيه، مقارناً إياها بالمفردة اللونية (السَّوداءِ)،ففيها دلالة إيحائية على تراكمية ذلك الكم الهائل من الأعداد المتجمعة والمتكدسة في نقطة محورية محددة. زد على ذلك تضمين السياق التنبيه إلى استعداد العدو للقتال والحرب والتجهيز لهما، محذرا بذلك بني هاشم، وبني عبد المطلب، ومناصريه، فطالما ضمنت كلمة الأسود تراكيب يفهم منها التجهيز والإعداد للقتال،كقولهم: لبس فلان لباس الأساود تعبيرًا عن تجرده للقتال واستعداده للحرب، قال خداش بن زهير الطويل:

ونحن إذا ما الخيل أدرك ركضها ... لبسنا لها جلد الأساود والنمر[٨٦].

فجاء اللون الأسود عاملا مساعدا في تقريب الصورة التي سعى أبو طالب إلى رسمها بقلمه البياني، إذ نجد أن اللون الأسود يشكل البؤرة الأساسية في سياق النص الشعري لأبي طالب؛ لأن توظيف اللون "يحمل قدرا كبيرا من العناصر الجمالية، واضاءات دالة تُعطي أبعادا فنية في العمل الأدبي على وجه الخصوص"[٨٧].ولعلنا لا نجانب الصواب إذا ما قلنا أن السياق اللوني الذي ساقه أبو طالب في نصّه (كالرِّجْلَةِ السَّوداءِ) يحتمل دلالة إيحائية، وبعداً معنوياً، وإشارة رمزية، قد تضمنته تلك المفردة اللونية، إذ تحيلنا هذه المفردة اللونية انطلاقا من رؤية الشاعر النفسية لا البصرية ـ لأننا نعلم أن الضلال لا يصور لذاته؛لأنه وجداني معنوي لذلك رمز له بالمفردة اللونية(السَّوداءِ)ـ إلى حجب الرؤية الظلمانية التي أحاطت بذلك الجمع المتكاثر، فإن اللّون الأسود هنا يؤكّد مساحة الحجْب(حجب الرّؤية) في الطّريق، والسير على غير هدى بلا دليل، ولا معرفة، وهو الضياع

التام، والتيه، والضلال، أو هو الرأي الخاسر، والتفكير الخاطئ[٨٨]،الذي شكل هاجسا نفسيا لم يجد الشاعر له قرينا إلا اللون الأسود الذي كشف لنا الأسس التي استعملها أبو طالب في تأسيس أركان صورته الشعرية، ذلك أن"الظلام يحد الرؤية ويحجب الحقيقة، ويكون مجالاً خصبا للأوهام والتهيؤات، كما أن سواد الليل يعيد إلى عالم العماء حيث لا حياة ولا نور ولا بشر، فهو لون يشعر بالعدمية، والفناء[٨٩]. ومن ثَّم يكون اللون الأسود حاضراً ذهنياً في دلالة النص الشعري ليخلق التصور الذهني المراد عن هذا اللون .لقد حفلت الحياة التي عاشها العرب قبل الإسلام بألوان متعددة، ومنها الألفاظ المعبرة عن أسمائهم، فمحيطهم الذي كانوا ينتمون إليه فرض عليهم التعايش مع ألوان وثَّقوا عرى الارتباط معها، ويبدو أن هذه الأسماء اللونية لم تكن عشوائية، بل كانوا يراعون الدقة اللونية في اشتقاقها، وهذا يدل على إحساس العرب القدماء باللون،وكان إحساساً مرهفاً، كما يدل على تيقظ ملكة التمييز بين الألوان المختلفة حتى بالنسبة لتلك التي تقع في مجال واحد،ومن أمثلة ذلك قول أبي طالب[٩٠]:

فَإِنّي وَإِيّاكُم كَما قالَ قائِلٌ ... لَدَيكَ البَيانُ لَو تَكَلَّمتَ أَسوَدُ.

قالوا أراد بـ(لو تَكَلَّمتَ أَسوَدُ):الأسود بن عبد العُزى، فـ(أَسوَدُ) هنا: اسم رجل، وأراد يا أسود، وهو مثل يضرب للقادر على الشيء ولا يفعله[٩١]. وقال السهيلي: هو هنا اسم جبل كان قتل عنده قتيل لم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول هذه المقالة، يعنون بها أن هذا الجبل لو تكلّم لأبان عن القاتل، ويعرف الجاني، ولكنه لا يتكلم فذهبت مقالتهم مثلا.وقالوا :أراد اللّيل، وقالوا: أراد الحَجَر الأسود، أي: لو تكلم لأنْبَأ بفَضْلِنا[٩٢]. لقد تضمنت هذه اللوحة مظهرا من مظاهر الوصف الحركي للجمادات (لَو تَكَلَّمت أَسوَدُ) إلى جانب عنصر اللون الذي يبدو أثره جليا في المقطوعة، إذ بوساطة الصورة الاستعارية بدا أبو طالب واضحًا في ميله إلى توظيف الاستعارة في التعبير عن المجردات، وإخراجها في صورة مادية ملموسة، سواء أكانت هذه الصورة الملموسة ماثلة في التجسيم، أم في التشخيص، فهو مشهد نابض بمظاهر الحياة ،ويعجّ بالحركة والاندفاع (لَدَيكَ البَيانُ لَو تَكَلَّمتَ أَسوَدُ)،على خلاف طبيعة البيئة العربية القديمة حيث الصحراء، التي يبدو فيها كل شيء ساكنًا جامدًا، أمام الرؤية العينية للشعراء،بيد أن هذا السكون كثيرًا كان يتحول إلى الحركية والحياة التي تقوم بها المخيلة الشعرية عند أبي طالب، فيخرج لنا لوحة فنية يمزج فيها بين فن الشعر، وفن الرسم، إذ بدت اللوحة الشعرية وكأنها لوحة فنية تموج بعناصر الحركة واللون والصوت[٩٣]، وإلى جانب ذلك وجدنا التداخل بين الصورتين: الوصفية والقصصية، فقد لجأ أبو طالب للوصف والتلوين في نصوصه الشعرية،وأسس عليه نمو الأحداث فيها، وتطور المواقف، وبنى عليه الحركة القصصية الدرامية، التي من شأنها أن تتواصل مع المتلقي، وتشده إلى النص بما فيها من حدث، وتعقد فيه، وحلّ، يقف القارئ والمتلقي قبالته في حدس وتخمين عما تكون عليه النهاية، مما يعني أن الصورة حية نابضة بالحركة[٩٤]. زد على ذلك فإننا نرى أن اللوحة الفنية التي رسمها أبو طالب قد استعان فيها بالعناصر عينها التي يستعين بها الرسام في رسم لوحته(لَدَيكَ البَيانُ لَو

تَكَلَّمتَ أَسوَدُ)،التي قد تشير إلى بعض الدلالات النفسية، وتؤكد أن الشاعر قد قصد إلى بناء عمل فني يتخذ شكل القصة ذات الشخصيات والمكان والحدث، مع ما فيها من التعقيد الذي يبلغ ذروته، ويستدعي حلاً،فلو تكلم (أسود) لأخبر بني قصي بفضل بني هاشم فيهم، ومنزلتهم ومكانتهم عند الله، ولا شك في أن أصداء الصورة السمعية لقول المثل لها أثرها في آذان مستمعي بني قصي الموحية بعراقة أرومة بني هاشم عليهم[٩٥]. ولكن لمَ اختار أبو طالب اللون الأسود لكي يكون حاضراً في لوحته هذه ؟ هذا الأمر لا يمكن تفسيره إلا عند رسم لوحة كاملة للمشهد التي دارت فيه تلك الأحداث، ومن ثَمَّ معرفة أبعاد هذه اللوحة وإطارها، وما يمكن ذكره هنا هو أن عتاب أبي طالب للذين يدخلون في عمود النسب النبوي أبناء كعب وقصي وعبد مناف، لقطيعتهم، وخذلانهم في نصرة أخوانهم من بني هاشم مع رسول الله، وتركهم في الشِّعب، يقاطعهم خصومهم ويحاصرونهم من دون رأفة،ثم سلك مسالك المديح والتوجيه بعد أعلن نفر من بني عبد مناف، وبني قصي، ورجال من قريش براءتهم مما في صحيفة المقاطع[٩٦]. فطلب أبي طالب النصرة لدين الله والذود عن رسوله الكريم، ولم يكن أمراً هينِا أو مرحلة وتجربة سهلة، بل هو أمر نفسي يحتاج فيه إلى جهد ومجاهدة وإمعان ومدارسة. لاسيما إذا ما علمنا المواقف السابقة التي تبناها هؤلاء ضد رسول الله ـ لذا نجد أبا طالب قد سعى إلى توظيف مفردة لونية تأخذ على عاتقها مراعاة الحالة النفسية لهؤلاء القوم، فلم يجد إلا اللون الأسود الذي كشف لنا الأسس التي انطلق منها أبو طالب في اختياره لهذا اللون (السواد)، وهو ربطه بينه وبين سواد الليل وقت الهدوء، والركون، والمراجعة ، يأوي فيه الناس إلى بيوتهم، لذا فإن الليل(السواد) يمنح الشخص فرصة ليتأمل في الحياة، ويتذكر المواقف التي مرت به، ومن هنا نجد الشخص الحائر يؤرق في الليل، فيجد فيه متنفسا يفرغ فيه همومه، لذا طلب أبو طالب بصورة غير مباشرة ـ انطلاقا من سيمياء اللون الأسود ـ أن يتأملوا في مواقفهم السابقة،ويأووا إلى عقولهم في تصويب أمرهم، طلباً لتغير مواقفهم فيناصروا رسول الله، ويؤيدوا دين الله،متكئاً في ذلك كله على الإيحاءات والتجليات التي يحملها اللون الأسود.

دلالة اللون الأصفر في ديوان أبي طالب:

يقترب اللون الأصفر من البياض، ويمثل الضوء، ويرمز إلى الشمس، كما يرمز إلى الذهب، ومن ثم الشيء النفيس، ويعد اللون الأشقر مزيج من لونين الحمرة والبياض، أو يأخذ من الأحمر والأصفر[٩٧]. وقد عبر العرب عن اللون الأصفر بألفاظ متعددة للدلالة على صفات هذا اللون ودرجاته. فقالوا:أصفر ،وأكدوه بقولهم: أصفر فاقع، وللتعبير عن اختلاطه بغيره من الألوان، قالوا: أصهب وأكهب وألهب للصفرة تخالطها الحمرة ،وقالوا: أسفع، وأصحم للصفرة يخالطها سواد[٩٨].فالأصفر لون أساس لذا تجد في قاموس اللغة العربية ألفاظاً كثيرة توحي بهذا اللون مثل:"الذهب الذي تسميه العرب:الصفراء، والعسجد، والزعفران، والورس ،والحصى، والرمل،واللهب"[٩٩]. واللون الأصفر أحد الألوان الساخنة فهو يمثل قمة التوهج

والإشراق، ويعدّ أكثر الألوان إضاءة ونورانية؛ لأنه لون الشمس ومصدر الضوء واهبة الحرارة والحياة والنشاط والغبطة والسرور(١٠٠).والفاقع منه ينشط الذهن(١٠١). والأصفر الصارخ يدل على الجمال والتألق والحيوية، واللون الأصفر في لون بشرة، أو في لون ورقة ساقطة في الخريف يثير إحساساً بالمرض والفناء، وفي لون الرمال الشاسعة يثير الإحساس بالجدب (القحط)(١٠٢)،ويحمل أيضاً دلالة الضّعة، والغشّ، والخداع، والخطر،والدّهاء، والجبن، والخسّة، والخيانة، وعدم الأمانة، والمرض والسّقام الدّائم(١٠٣). فـ" صفرة اللون يدلّ على الذبول والشحوب والجفاف والمرض، لما فيه من خفة في الفاء، وما يتأتي من تكرار الراء الدالة على الذبول، والشحوب، والجفاف الصوتية السابقة، مما يجعل الصوت كنبتة هزيلة جافة، تطير مع حركة الريح"(١٠٤).فاللون الأصفر قد يكون مرغوباً تارةً، ولاسيما إذا اقترن بالذهب والزعفران،وقد يكون مرفوضاً تارة أخرى، لاسيما إذا دلَّ على المرض فيقال:وجه أصفر، وهو يحمل دلالة المرض،والضعف والهزل، والذبول،والفناء،وسوء الحال(١٠٥). فهذا اللون له دلالات مختلفة قد تصل حد التباين في اللغة الذهنية عند الشعوب. ومن أمثلة اللون الأصفر في ديوان أبي طالب قوله(١٠٦): هُما أَغْمزا للقَومِ في أخَوَيْهِما ... فقد أَصبحا منْهُمْ أكفُّهما صِفْرُ.

فهل صفار اليدين والأظافر من اللون الأصفر أم الرقم صفر؟ فيبدو أن اللون الأصفر هنا يغالط أفكارنا ويحيرنا، بيد أن السياق اللوني الذي ساقه أبو طالب في نصه الشعري هذا ، يحتمل المعنيين معاً، فأكفُّهما صِفْرُ(لا شيء معه)، إذ الصِفْرُ: الخالي(١٠٧)، وكأنَّ أبا طالب كنى عن العدم واضمحلال أولئك القوم،ما جعل اللون الأصفر هنا يعكس معالم الضعف والانهزام لديهما، فضلاً عن العدمية والفناء، فلذلك استثمر الشاعر هذه الخاصية اللونية في قصيدته للتنبؤ والتعبير عن صراع هؤلاء مع ضياع الحياة والاضمحلال (انهزام السلطة)،فهو يبعث على الفناء، ويشي بالتغير، وعدم دوام الحال، إذ استعمل في التعبير عن حالة انتهاء المطلق(١٠٨). تعلمون لماذا؛ لأن هؤلاء (بني عبد شمس، وبني نوفل) قد خذلوا النبي الخاتم والمنقذ للعالم، ووقفوا في صف أعداء الله، وأصبحوا خصوما لأبي طالب بعد أن كانوا أخوة له، فهم قد تحاموا علينا، نحو أخويهما، فخلت أيديهما منّا، ومن عوننا(عون أبي طالب)، ومن ثَمَّ من عون رسول الله وتسديده، الذي هو عون الله وتسديده، ومن ثم من الخير كله(١٠٩). فأبو طالب يتفهم المميزات الجمالية للألوان تفهما دقيقا،ويحسن استثمارها في صوره الشعرية، إذ تتجلى الأنماط الجمالية لصورة اللون الأصفر في شعر أبي طالب بالأفق الإبداعي لتجسيد القيمة الجمالية، على أنها المظاهر الحسية والمعنوية لسلوك أو موقف ما، تجسده صورة اللون الأصفر، وهي هنا عالم المأساة الذي أراد الشاعر حكايته عن طريق اللون، إذ كشف أبو طالب عن طريق اللون الأصفر عن إحساسه المأساوي بمواقف وحالات اجتماعية معتمة، وكان اللون الأصفر هو حامل القيمة الجمالية للمأساوي بصفته مظهراً حسياً في التعبير المباشر عن الانمحاء، وهو التشكيل الجمالي للتعبير

عن الخسارة التي مني بها الحيان (عبد شمس ونوفل)، "فالصفرة أشبه بنغمة حزينة لموسيقى تعزف على ألوان متفاوتة الإيقاع"(١١٠).

ومن سبل النعي ندب الشاعر الفقيد وتأبينه بالخصال والقيم الحميدة، فعندما نادى الناعي برحيل أبي أمية ابن المغيرة أصابت الحيين: كعب وعامر بموته فاجعة كبيرة بخلاف ما كان يتنادى الناس بالبشارة لوصوله سالما من رحلته في بلاد الشام فيصبح أهل مكة في غمرة من الفرح والحبور لمجيئه، منها قوله:

فَيا لَكَ مِن ناعٍ حُبيتَ بِأَلَّةٍ ... شِراعِيَّةٍ تَصفَرُّ مِنها الأَظافِرُ(١١١).

والناعي: الذي يخبر بموت الإنسان،والآلة: الحربة، والشراعية:التي أشرعت للطعن،أي سددت، وحبيت:أي خصصت، وتصفر الأظافر:كناية عن الموت، فما أشأمك من مخبر عن موت أبي أمية، وجّه الله لك حربة طاعنة تبلغ بها موتك على هذا الخبر(١١٢). "فمعنى(تصفر) مأخوذ من الصفير يعني المنية، وإنما تصفر الأنامل عند الموت"(١١٣). فهول إعلان موت أبي أمية له وقعٌ نفسيٌ كبيرٌ عليه، جعله يطلق العنان للسانه بالدعاء على الناعي بأن يوجه الله له حربة طاعنة تبلغ بها موته على خبره المشؤوم،وكأن أبو طالب لا يدرك ما وقع فعلاً، بعد أن ينعى أجلَّ الصفات التي يتحلى بها الفقيد،إذ ينفتح الشاعر على فضاء العلاقة بين فن الرسم وفن الشعر في قصيدته، ليحقق من هذه المزاوجة التشكيلية رؤية جديدة لوظيفة اللون الأصفر الشعرية، التي تسعى إلى تشييد الصورة اللونية في السياق النصي للقصيدة الشعرية ،إن تحول الشاعر إلى رسام جعله ينهض بمهمة الاستحواذ على القيمة اللونية في المشهد الشعري (تَصفَرُّ مِنها الأَظافِرُ)، فقد دل الشحوب(اللون الأصفر)على الموت والهلاك،إذ أضفى اللون الأصفر في هذا النص الشعري ، صياغة قوية رائعة، عن طريق رسمه وتوظيفه صورة في غاية الدقة والوضوح في استحضار اللون الأصفر في كف المنزوف، وخص توظيف الكف؛لأنه أسرع أعضاء الميت اصفراراً، وجاء استحضار اللون الأصفر للدلالة على الهلاك والموت، وهذه الدلالة اللونية تعكس صورة عميقة للحالة النفسية للشاعر، وتنم أيضاً عن الحالة النفسية التي يعيشها أهل مكة، وما كان يخالج مشاعرهم وأحاسيسهم، عندما نقل ذلك الناعي لهم خبره المشؤوم،ولذلك نجد الشاعر يستعير(اللون الأصفر)،ليعبر عن أمله في تحقيق دعائه بغياب الراحة والطمأنينة عن ذلك الناعي، بل يرتفع الانفعال بالشاعر إلى درجة صعد من مطالبه حتى أوصلها إلى مرحلة طلب فيها من الله تعالى أن يوجه له حربة طاعنة تبلغ بها موته وتهلكه من فوره، فاللون الأصفر هنا علامة الرعب والموت والضياع والمأساة،وهي دلالات سلبية بلا شك، جسدتها المفردة اللونية (الاصفرار) في السياق الشعري الذي ساقه أبو طالب في قصيدته. ومن أمثلة اللون الأصفر في ديوان أبي طالب قوله(١١٤):

سقيتَ الفتى خمراً فأفسَدتَ عقــلَهُ ... وزوجتك الحسنى إليه تُلَوِّحُ

رأتْ رجلاً من أجملِ الناسِ مُنْتَشٍ ... وأنتَ عَيَاءٌ أصفرُ اللونِ أفْلَحُ.

تتخذ اللوحة الفنية هنا من المتجاورات اللونية أو التعددات اللونية أساساً محورياً لبنائها الفني، وذلك حين يقترن الموصوف (الأول: عمارة) بألوان مجاورة للونه الأصلي، فهو رجل ذو لون أبيض ناصع مشرق ، وصاحب منظر جميل وطلعة بهية وصورة مورقه نيرة ، قد دلّ عليها أبو طالب بدوال سياقية لونية غير مباشرة، إذ قال:(رجلاً من أجملِ الناسِ مُنْتَشٍ)[١١٥]،فهذه السياقات اللونية جيء بها لغاية جمالية نفسية قد تحالفت لإبراز الصورة الزاهية التي كان يمتلكها ذلك الرجل؛لأنها تحمل في طياتها معنى الجمال،ومن ثم تعكس لنا صورة ذلك الرجل(عمارة)، وهيأته، ومظهره الحقيقي، ثم ينتقل بعد ذلك إلى قرينه وخصمه(عمرو بن العاص)، فيفضي عليه النعوت المعاكسة لكل تلك الصفات اللونية المورقة لخصمه(عمارة)،فوصفه بأنه عياء، أي عنين،أصفر اللون باهت المنظر،تكثر الصفرة على أسنانه وتغلظ، ثم تسود وتخضر[١١٦]،فالشاعر رسم حدوده بالشحوب المرتبط بالمرض، إذ نعته بوصف لاذع ومستهجن، وكأن الشاعر صب اشمئزازه في هذا اللون، ما يزيد في فعالية الشحوب الذي التصق معناه غالبا باللون الأصفر،الذي يرمز إلى المرض والغدر والخيانة، فبيت القصيدة يتحدث عن الوجه الشاحب الذي يوحي اللون الأصفر فيه على الذبول والمرض والجفاف، والخواء، وسوء الحال،ولعل اجتماع اللون الأصفر باللون الأسود له دلالته، إذ زاد المعنى سوداوية وقتامة ومرضاً، فمن المعروف أنّ اللون الأصفر ظلّ يحمل الدلالة السلبيّة فهو لون الضعف والفناء والمرض والانقباض والذبول والجفاف وسوء الحال[١١٧]. فالصورة العامة هنا شؤم ونفور، وصورة منفرة للأنفس والأذواق،وبما أنّ اللون هو المحرك الأساس للتركيب الصوري في اللوحة الفنية التي رسمها أبو طالب فإننا نجد الشاعر قد اعتمد في ذلك على تقنيتين لونيتين، وكل منها ينفرد بإنتاج دلالة خاصة به، إذ تنتج الجملة الأولى: الايجابية اللونية، والنقاء اللوني (صورة عمارة)، وأما الجملة الثاني فتنتج: السلبية اللونية، والشائبة اللونية، فاللوحة الفنية التي رسمها أبو طالبا تمتلك عتبة عالية التعبير متداخلة تدخلا تشكيا طاغيا في فاعلية اللون المخفي، على النحو الذي يحقق اتصالا جوهريا تتفتح فيه القراءة من عتبة اللون على فضاء متن النص الشعري؛ منتجاً أنموذجا مثاليا لاشتغال اللونين معاً في معادلة شعرية متنافرة الطرفين.وفي اعتقادي أن أبا طالب يملك قسطًا من القدرة على الإبداع والحيوية الفنية والفكرية قد وظفها في اللون الأصفر، لذا نجده قد سعى بوساطة هذا اللون إلى إثارة الغيرة والتنافس في قلب عمرو بن العاص إذ "يرى علماء النفس أن اللون الأصفر ولاسيما الفاتح منه يثير الغيرة والتنافس في النفوس ؛لأن لون الذهب أصفر..."[١١٨]. ولا ريب في أنّ للألوان القدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان، ذلك لأنّ كل لون من هذه الألوان يرتبط بمفهومات معينة، ويمتلك دلالات خاصة"[١١٩].وهذا يعني أنّ "الوصف الشعري للموضوعات الحسّية لا يعرضها كما يعرضها فن الرسم عرضاً مباشراً، ويجعلنا ندركها إدراكاً حسياً، بل يعرضها عرضاً حدسيّاً ويجعلنا ندركها في نوع من الرؤية الروحية"[١٢٠].

دلالة اللون الأزرق في ديوان أبي طالب :

اللون الأزرق" هو لون السماء الصافية، ومياه البحر، وهو لون الأمل والتجدد والدوام والصفاء، وهو يقلل من الهياج والثورة، ويساعد على التركيز والاستغراق، والغامق منه لقربه من الظلام والسواد والليل يدل على الخمول والكسل والتضرع"[١٢١]. وفي أحيان أخرى يأتي ليدل على شيء مكروه أو بوصفه صفة للذعر، والخوف الذي يصيب الكفار[١٢٢]،قال تعالى:" ونحشُرُ المُجرمينَ يومَئذٍ زُرْقاً"[١٢٣]. "يُريدُ عُمْياً لا يُبصِرونَ وعُيونُهم في المنطق كذا زُرْقٌ لا نُورَ لها"[١٢٤]. ومن المجاز:" سنان أزرق، وأسنة زرق. وماء أزرق، ونطفة زرقاء، وجمام زرق. قال يصف خمراً:

شيبت بزرقاء من قمراء تنسجها ... في رأس أعيط وهنا بعد إعتام "[١٢٥].

ورَجُلٌ أَزْرَقُ الْعَيْنِ بَيِّنُ، وَتُسَمَّى الْأَسِنَّةُ زُرْقًا لِلَوْنِهَا. وَزَرَقَتْ عَيْنُهُ نَحْوِي: إِذَا انْقَلَبَتْ وَظَهَرَ بَيَاضُهَا. وَالْمِزْرَاقُ رُمْحٌ قَصِيرٌ،وَنَصْلٌ أَزْرَقُ بَيِّنُ الزَّرَقِ،أَيْ:شَدِيدُ الصَّفَاءِ، وَيُقَالُ لِلْمَاءِ الصَّافِي: أَزْرَقُ[١٢٦]. وزرِق الشَّيءُ:كان بلون السَّماء الصَّافية "لون الثوب أزرقُ فاتح". وحصان أزرقُ: أشهب، دَمُه أزرقُ: أرستقراطِيّ أو من طبقة النبلاء، عدوٌّ أزرقُ: شديد العداوة؛ لأن زرقة العيون غالبة على الروم والدّيلم، وكان بينهم وبين العرب عداوة شديدة، فسُمّي كلُّ عدوٍ بذلك، وإن لم يكن أزرق العين[١٢٧].والزرق والزرقة من الألوان، وفي الماء: صفاؤه، والزرقة: البياض حيث كان: صفرة في سواد العين أو أن يغشى سوادها بياض. والزرق: بياض في ناصية الفرس أو في قذاله. والعمى[١٢٨]. وعلى الرغم من أن الأزرق يمثل لون السماء والبحر باتساعهما، إلا أن العربية لا تقدم تفصيلاً لهذا اللون أو درجاته؛ لأن الذوق العربي لم يكن ليستسيغ زرقة العيون لأسباب كثيرة لعل منها أن العربي لم يألف اللون الأزرق في عيون أقرانه ونظرائه من سكان الجزيرة العربية لندرة الزرقة في عيون المجتمع العربي، زد على ذلك حبهم للعيون السود أو الحور رجح تدني درجة اللون الأزرق في لسانهم العربي، لاسيما إذا ما لاحظنا أن الزرقة لم تتمكن من أن تأخذ بمجامع قلب العربي، أو تستحوذ على إعجابه كالحور؛ لأنها تذكرهم بزرقة عيون أعدائهم من الروم خاصة[١٢٩]، أو لعدم دلالة التسمية على اللون الأزرق في العربية القديمة، إذ يسمى صاحب اللسان الزرقة "الْبَيَاضُ حَيْثُمَا كَانَ، والزرقة خضرة في سواد العين، وَقِيلَ: هُوَ أَن يتغشَّى سوادَها بياضٌ"[١٣٠]،وأما النمري فقد عدّ الألوان خمسة ألوان: الأسود، والأبيض،والأحمر والأصفر، والأخضر،إذ أخرج اللون الأزرق منها وعدّه في نطاق الخضرة[١٣١]. فالظاهر أنَّ العرب قد خلطوا بينه وبين الأخضر، وبينه وبين الأسود[١٣٢]. وهذا يعني أن العرب القدماء لم يستعملوا اللون الأزرق للدلالة على ما نعرفه اليوم، فهو عندهم للتعبير عن القسوة والخوف والرعب والخبث، إذ قالوا سم أزرق، وناب أزرق، كما وصفوا الأسنة وأعين العدو، فيقترب في معانيه السّلبية من اللّون الأسود في الثقافة العربية[١٣٣]، وهو ما نجده عند امرئ القيس، إذ جمع بين اللون الأزرق والأحمر في قوله[١٣٤]:

مُغَرَّثَةً زُرْقاً كأَنَّ عُيونَها، ... مِنَ الدَّمِ والإيسادِ، نُوَّارُ عِضرَسِ

وهذا يشير إلى ارتباط اللون الأزرق بالغول والجن، والقوى السلبية في الأرض[١٣٥]. وينفرد العرب في تعاملهم مع الأزرق بشكل عام، فهو يمثل الشر، والبطش والعدائية والعدوان، ويبدو ذلك عائد لعلاقتهم بجيرانهم الروم، الذين عرفوا بزرقة العيون، والأزرق القاتم يثير الشؤم والأحزان، في الوقت الذي يمثل لون السماء منه الصفاء والهدوء والقداسة. فالعرب قد تشاءمت من اللون الأزرق، قال ابن عباس:"يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء العينين أنيابها بادية، مشوهة الخلق لا يراها أحد إلا هرب منها، فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم: أتعرفون هذه؟ فيقولون: لا، نعوذ بالله من معرفة هذه، فيقال: هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها"[١٣٦]. ولا يخفى أن الأزرق لون مكروه يؤدي إلى التوتر والخوف والشك، ولا يذكر إلا في مجال الموت، ما يدل على نفور الإنسان من هذا اللون، ولذلك لم يرد إلاّ في تعبيرات قليلة عند العرب[١٣٧]. وهنالك الكثير من الشعراء الذين ضرب بهم المثل بالشؤم لزرقة عيونهم التي تدل على البغضاء والعداوة[١٣٨]. وقد ورد في موطن واحد من الديوان وهو قوله[١٣٩]:رجال تمالوا حاسدين وبغضة ... لأهل العلا فبينهم أبدا وترُ ولـيد أبـوه كان عبداً لجدّنا ... إلى عِلجةٍ زرقاءَ جالَ بها السحرُ[١٤٠].

إن الأبيات الشعرية هنا لا تمضي في اتجاه تسجيل الوقائع ، إذ إن أبا طالب هنا قد صرف اللون الأزرق إلى دلالات هي في الواقع ظلال لهذا اللون، والتي تحيل على فضاء الحرب مباشرة والإيذاء،وذلك لارتباط التشكيل اللغوي(زرقاءَ) ضمن الموصوف اللوني بالاستجابة لحالة حرب مفتوحة على الاحتمالات جميعاً،إذ تشير المفردة اللونية (زرقاءَ) إلى شدة عداوة وحقد الوليد لبني هاشم كشدة عداوة الروم للعرب، إذ كان بينهم وبين العرب عداوة شديدة، فسُمّي كلُّ عدوٍّ بذلك، ولهذا قيل أن الزرقة صفة يتفرد بها خصوم العرب وإن لم يكن أزرق العين[١٤١]، فهو نذير شؤم وعداء، إذ تم توظيف اللون الأزرق في غير دلالته الثابتة، فهو هنا يرمز للشّرّ والصّراع والعدائية، فالشاعر هنا جمع كل معاني العداوة في مستهل بيته باستعمال المفردة اللونية (زرقاء)،ومن ثَم رمز

لتلك المشاعر القاسية بذلك اللون، فأبو طالب هنا يستعين بالألوان في نسج تلك الصورة الخيالية المطرزة باللون الأزرق؛لأن الظلال التي تحيط بالزرقة هنا تمهد لرسم الصورة، وتعين في تشكيلها اللوني، فعن طريق هذا السياق تتشكل في الذهن صورة الوليد المشحونة بالحسد والغيظ والحقد والعداوة والبغضاء، عن طريق التجليات اللونية للون الأزرق، متكئاً على الإيحاءات السلبية التي يحملها اللون الأزرق، التي أسهمت في إشاعة هذا المناخ الضارب في العدوانية والاحتراب، إذ إنّ اللون الأزرق" يفضي إلى الكره، والحقد والعداوة"[١٤٢].وهو ما حقّق رؤية شمولية وواسعة للون، إذ" يحصل قدر عال من التّوازي البنائيّ بين الحشد اللّونيّ العامل، والحشد الدّلالي المنتج"[١٤٣].وهكذا تتواشج البنية الدّلالية في المشهد كلّه، وينتج المعنى

بتشكيلاته المتنوّعة. ففهم دلالة اللون داخل الصورة الأدبية يتطلب فهم اللون في إطار الدلالة المعجمية، ثم فهمه خارج إطار اللغة، حيث الوسط الاجتماعي، بما في ذلك سياق الحال والمخاطب، والظروف المحيطة والبيئة، أي حسب نظرية السياق كما حددها فيرث [١٤٤]. ومن ثَمَّ نستطيع فهم دلالة اللون النفسية والاجتماعية . قد تنوعت ارتباطات اللون الأزرق بدلالات متعددة منها ما ارتبط بالإنسان، ومنها ما ارتبط بالطبيعة، ومنها ما ارتبط بالأدوات التي استعملها الإنسان في حياته اليومية، كما ارتبطت هذه الدلالات بما حمله الفكر العربي، وأحياناً الإنساني من معتقدات متعلقة بالألوان، ومن هذا المنطلق لجأ أبو طالب إلى توظيف الألوان في قصائده رمزياً، موظفا الشخوص التاريخية لتحميل اللون الأزرق الدلالات، والإيحاءات التي يسعى المنتج إلى إيصالها إلى سامعه، فيتفاعل السامع بإحساسه مع اللون ؛ لأنه يعكس الحالة الشعورية التي يمر بها المنتج أو المتكلم من هنا تتجلى أهمية اللون في تحوله إلى حالة شعورية يعيشها المتكلم ومن ثَمَّ تنعكس على سامعه أيضاً، وهو ما نجده في قوله[١٤٥]:

فحل عليهم بها سخطة ... مِنَ اللهِ في ضَربَةِ الأَزرَقِ[١٤٦].

فـ"الزرقة هنا تتعدى مفهوم اللؤم الذي يبدو أنه المراد من هذه الصفة في البيت إلى مفهوم التشاؤم المؤسس على معتقد ميثولوجي (أسطوري)، فتصبح الزرقة هنا لعنة تخرج صاحبها عن الأعراف الدينية المتوارثة" [١٤٧]. إذ ينطلق أبو طالب من سيمياء اللون الأزرق ورمزيته في تحذير الحلماء من أرباب العقول من بني غالب الذين يعتبرون من حوادث الأمم السالفة، ويجعلونها سبيلا يهتدون بها في التفكير والعمل؛ لأن هذه الحوادث الموشحة بالطراز الديني تعيد نفسها على الرغم من اختلاف الزمان والمكان والأشخاص. فقد كذب قوم عاد رسولهم هود(عليه السلام) وقوم ثمود رسولهم صالح(عليه السلام)،فغضب الله عليهم وانزل عقابه بهم.واليوم كذب المشركون رسول الله محمد(ﷺ)،فحذرهم أبو طالب من مغبة أمرهم؛ لغاية ترهيبية لإنذارهم في حال تماديهم في الظلم والبغي، ولفت أذهانهم إليها، فأفادت العظة والنصح والإرشاد بهذه القصص القرآنية، التي استثمر أبو طالب معنى جوهرها في تحذير قومه من بني غالب بما حل بالأُمم قبلهم إذ تمادوا في غيهم، وأصروا عليه في رفض رسالات رسل الله وإيذائهم لهم، فلفت انتباههم إلى العواقب المؤلمة التي ستحيق بهم إذا هم قتلوا رسول الله(ﷺ)، وإنَّما نهج أبو طالب منهج العقل والمنطق في نصح قومه وتحذيرهم، ليستعبروا، وليتعظوا، وليتقوا سخط الله عليهم في إيذاء رسوله[١٤٨]. وفي خضم هذا الفضاء المشحون تتأسس رمزية اللون الأزرق في سياق النص الشعري عن طريق الإيحاء الذي تبعثه هذه المفردة اللونية،فتبرز لنا صورة بما تحمله تلك السياقات اللونية من دلالات منفرة للأنفس والأذواق، فاللون الأزرق هنا يحمل دلالة سلبية؛ لأنه ورد في موطنه هذا مشحوناً بخلفية تاريخية مشؤومة جلبت

الوبال والهلاك والفناء بل اللعنة والبوار(ضَربَةِ الأَزرَقِ)،زد على ذلك أن هذه الصورة المنفرة قد قرنت بسياقات إضافية مشحونة أيضا بالتحذير والتنبيه والترهيب، هي:(أَفيقوا، وانتَهوا، وخائِفٌ ،وبَوائِقَ، وصَرْصَراً، وسَخطَةٌ

،وضَربَةِ الأَزرَقِ، وفَأَيبَسَهُ اللَّهِ ،ونالَ مَن كانَ مِن قَبلِكُم، وفَمَن ذا بَقي، وعِبرَةً)، ما أعطى للون قيمة تأملية احتمالية أوسع من المساحة التي يمتلكها اللون الأزرق، لذا تجد اللون قد عمل هنا على تكريس الدلالة اللونية من واقع حسي معين، إذ تبدو الصفة اللونية هنا متميزة لها دلالات وأبعاد غير عادية؛ لأنها لا تقف عند حدود الدلالة الظاهرية، بل إلى أكثر من ذلك، بما يتضمنه هذا اللون من إيحاءات ودلالات تنسجم مع المعاني الأخرى ـ التحذير والتنبيه ـ في سياق النص الشعري الذي ساقه أبو طالب، لكي يكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك الهول، ومن ذلك المصير المشؤوم؛ لأن في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه حمل للنفس على ما فيه خلاصها بخلاف مجيء الأمر بغتة، لذا تجد أبا طالب" في كثير من المواضع يعبر بالصورة الملموسة المحسوسة عن المعنى الذهني، أو الحالة النفسية فتتوثق صلة المتلقي أو القارئ بالمعنى، وبالتالي تستقر في ذهنه، وتؤثر في فؤاده ، وتتجاوب أصداؤها في نفسه، فيمتلئ بها إحساساً وشعوراً ، ويعرف ما فيها من مغزى واضح وجلي، أو خفي مستور"[١٤٩]. فجمالية اللون أنها تمثل المعنى بالطريقة الحسية المألوفة للإنسان ليكون المعنى الذهني مؤثراً في الحس، والنفس، وليحقق بذلك الاستجابة النفسية التي يهدف النص الشعري تحقيقها في المتلقي، فبناء على ذلك فإن اللون يعمل في النص الشعري بطاقته الرمزية، وقدرته الإيحائية ، لذا من الممكن القول بـ"أن رمزية اللون مثل أي نوع آخر من الرمزية تميل إلى إقامة عالم من المعاني يتصف بالغموض ويحفل بدلالات الألفاظ، منفصلاً عن العالم الحقيقي للون"[١٥٠].

دلالة اللون الأحمر في ديوان أبي طالب :

يعد اللون الأحمر من أوائل الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة، "فهي من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس،واشتعال النار والحرارة الشديدة،وهو من أطول الموجات الضوئية"[١٥١]. فهو من الألوان النارية التي تُعبّر عن الجرأة والقوة والحبّ، ومن الألوان القويّة التّأثير والكثيفة الدّلالة، لذا " كان اللون الأحمر يمثّل لون الدم الذي يعني الحياة بالنسبة للإنسان والحيوان. فالأحمر يرمز إلى القوة والشباب المتفجر حيوية. ويدلّ على النار وبالتالي على الحبّ الحارق. ويذكّر اللون الأحمر بلون الشمس المشرقة، والشمس الغاربة. وهو أقوى الألوان لفتاً للنظر"[١٥٢]. وقد وجدَ علماء الطاقة أن اللون الأحمر له تأثير على الجهاز العصبي، ويقوّي روح الانتماء، وهو لون يعكس مختلف الحالات النّفسية مثل العواطف الثّائرة والحبّ الملتهب والقوّة والنّشاط. ويستعمل أحيانا للدّلالة على حالة الغضب والقسوة والخطر[١٥٣]. لذا "يعدّ من أغنى الالوان دلالة وأكثرها تضارباً، فهو لون البهجة والحزن، وهو لون الثقة بالنفس والتردد والشك، وهو لون العنف ولون المرح، الى غير ذلك من الدلالات الجزئية المتداخلة والمتباينة في الوقت نفسه"[١٥٤]. ولعل السبب في ذلك عائد الى ارتباط اللون الأحمر بأمور مختلفة، فهو لون الدم، ولون النار، ولون الذهب والطيب، ولون الاحجار الكريمة، ولون الزهور، واللون الذي يعلو وجنتي الإنسان عند الخوف او عند الخجل، وهو اللون الذي يصبغ به بياض العين عند الغضب او الحزن، وهو لون السماء عندما تودع الشمس للمغيب ، ولونها عند الجدب

والمحل[١٥٥]. ويدلّ اللون الأحمر على الزّيادة والمبالغة في التّعبير عن معاني الغنى والفرح ويرمز إلى القتال والشّدة[١٥٦]. إذ يتحول هذا اللون الصارخ البراق الذي يدل على الحيوية أو النضال إلى ارتباطات عصبية فريدة وقوة ضاربة عنيدة، لارتباطه بمعالم الذات وطاقاتها النفسية ومكانتها الاجتماعية، فهو لون يثير روح الهجوم، والغزو، والثأر، ويخلق نوعا من التوتر العضلي، ويثير المخ، وله خواصه العدوانية؛ لأنه لون يحرّك الطّاقة، ويجدّدها، لارتباطه بلون الدم[١٥٧]. ويقال للقوم إن كانوا كثيري الغزو، وشمس العداوة:حمر القسيّ، قال الشنفرى[١٥٨]:

يسعى بها أحمر ذو برنس ... منتطق الجوف عريض الحزا

ولم يرد اللون الأحمر في ديوان أبي طالب إلا في موطن واحد وهو في قوله :

وإني لأشنا قريشا له ... وإن كان كالذهب الأحمر[١٥٩].

"والكِبْرِيتُ في قول رؤبة:هل ينجيني حلف سختيت ... أو فضة، أو ذهب كبريت. الذهب الأحمر"[١٦٠]. وقوله:(ولو كان كالذهب الأحمر)، أي: في صعوبة الوصول إليه[١٦١]. لأن الذهب الأحمر من أندر ما يمكن الحصول عليه، لذا أشار أبو طالب إلى صعوبة الوصول إلى النجاشي باستعمال مفردة معجمية تمتلك دلالة الندارة (الذهب الأحمر)، ولكن لمَ اختار اللون الأحمر نعتاً في سياقه الشعري الذي ساقه أبو طالب في نصه هذا؟ والظاهر أن أبا طالب قد نسج قصتّه لرغبة في نفسه، هي شوقه وتوقه للقاء، لذا تابع أبو طالب هذا الشوق بزخرفة لونية طرزها باللون الأحمر(كالذهب الأحمر)،إذ يوحي باللون الأحمر المعبر عن تعطّشه للقاء النجاشي كي يحظى بإظهار حقيقة قريش، وعداوتهم للدين الجديد، ومن ثم الانتصار لدين الله، وإنقاذ أولياء الله ـ جعفر وأتباعه ـ زد على ذلك فاللون الأحمر يزيد الثقة بالنفس، ويظهر الذي يرتدي الأحمر بشكل قوي وأكثر هيمنة أمام المنافسين، وهو ما كان يصرّ عليه أبو طالب في الثبات على الموقف ،ولاسيما أمام خصم مثل قريش، وعنادهم اللحوح في تثبيط هذا الدين وإيقاف عجلة مسيرته، لذا نجد أبا طالب قد ربط طلب التحرّر من العبودية(عبودية قريش وهيمنة طغيانها) باللون الأحمر، لما فيه من القتل والدماء، زد على ذلك فإنه يدلّ على شدَّة الحبِّ لوطنه، لما في حمرته من الدّماء والتّضحية في سبيل الحق، إذ حمرته من دماء الضحايا الذين قتلهم أعداؤهم لأجل حبّهم لوطنهم[١٦٢]. لذا نلاحظ في هذه المقطوعة تحوّل الذهب الأحمر من دلالته المألوفة إلى دلالة اللون الأحمر، وقد تجلي الانزياح في هذه المقطوعة عنصراً مهماً، فعندما تستوجب الدلالة اللونية هنا- وهو علي غير المتوقع ـ فإنها ترمز لك للدم والشهادة، فالشاعر يريد أنَّ يقول: إنَّ انتصار المبادئ والقيم الحقة، والتحرر من العبودية، والتمرد على الظلم والطغيان ما يحصل إلا بالمقاومة والصمود(الأحمر= الدم)، فالصمود الذي يسفر عن الانتصار، ويضيء لنا فجر الحرية والكرامة، رهنٌ بالشهادة ، للدلالة على التضحية والتفاني في سبيل الحق وتحقّق الآمال المتمثّلة في نصرة الدين الحنيف، وتأييد رسوله الكريم، ونرى هنا أن اللون الأحمر يجمع بين دلالتي الدعوة إلى الثورة، وبين توظيف الرغبة والإثارة في تحقيق الهدف، فحضور

اللون أعطى اللوحة جمالاً خاصاً، ودلالات عميقة في تلك العلاقة التفاعلية بين التمرّد والثورة وبين والأمل والرغبة

الدراسة الإحصائية:المخطط البياني الآتي يبيّن تدرّج تواتر الألوان في ديوان أبي طالب:

اللون	عدد وروده في ديوان أبي طالب
اللون الأبيض	١١
اللون الأسود	٦
اللون الأصفر	٣
اللون الأزرق	٢
اللون الأحمر	١
اللون الأخضر	لم يرد في ديوان أبي طالب

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة ظاهرة اللون في ديوان أبي طالب، وقد وقفتُ على جملة من النتائج عن طريق استقراء الديوان الذي شهد حضورا للألوان وتصويرا لها، وتوصلت إلى جملة من نتائج:

١. ظهر لي أن أبا طالب كان مبدعا في تشكيل الصور الحسية البصرية، واستطاع أن يصل إلى غرضه بقدرة كبيرة، بأداء جيد وبصيرة نافذة، وعاطفة صادقة، وقد استعمل الشاعر أغلب الألوان في شعره، لكنّه غلّب عليها اللونين الأبيض والأسود.
٢. شغلت الألوان حيزاً بارزاً من اهتمام أبي طالب لاستعمالها في النص الأدبي، فشكل هاجسا ذاتيا عميقا عنده، فوظفه في شعره، كاشفاً دلالاته المعرفية والجمالية،خدمةً للصور الشعرية التي رسمها؛لأنّ الألوان تعد من العناصر الأساسية للصور الحسية في الشعر،ولارتباطها الوثيق بتجربة الشاعر الشخصية، حاملة معها إرثا ثقافيا،إذ بها تتوضع جملة من البنى الأسطورية والحضارية المؤسسة لثقافات الشعوب.
٣. لجأ كثير من الشعراء إلى الاعتماد على اللون في تشكيل الصورة الشعرية حتى عرف ما يسمى بالصورة اللونية،وكان له أثر كبير في انسجام القصيدة وبنائها، حتى نجد أبا طالب قد أثث نصه الشعري بالألوان والرسوم، إذ أصبح اللون فيه لغة رمزية، ولم يقف عند حدود الدلالات البسيطة بل تجاوزها إلى لغة الإشارة اللونية.

٤. يظهر من استعمل أبو طالب للألوان أن منها ما يحمل دلالات حقيقة، وبعضها الآخر يحمل دلالات مجازية.

٥. لم يرد اللون الأخضر الصريح المباشر(خ ض ر) في ديوان أبي طالب، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة البيئة الصحراوية التي عاشوا في كنفها.

٦. ارتبط اللون الأبيض في شعر أبي طالب بالقوة الدالة على شجاعة الإنسان، لذا أكثر أبو طالب من ذكره في وصف أسلحة الحرب كالسيف، وأصبح صورة مكررة في أشعاره، يؤدي فيها اللون الأبيض أثرا مهما في رسم صورة السيف الذي يوصف دائماً بأنه أبيض، حتى أصبحت هذه الصفة اسماً للسيف، وهكذا نرى القوة التي صورها أبو طالب، وتغنى بها في أشعاره، فكانت البيض رمزا لتلك القوة الفائقة، التي جسدتها حروب الممدوح ضد أعدائه. زد على ذلك ارتباطه بتلك المعاني التّفاؤلية، أي: الرّغبة في إيجاد المخرج من مأزق الحياة المظلمة،وفي كل ذلك كان معنى من معاني الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

٧. ولم ينس الشاعر وهو يركّز على قيمتي الشجاعة والكرم أن يذكر بياض السيف، وبياض الممدوح، فالممدوح في الشعر العربي أبيض اللون بياضا معنويا، وشكّل هذا اللون عنده صورة نمطية للممدوح والسلاح، حاشا ذكر المرأة وهو ما انفرد به ديوان أبي طالب ـ فلا يكاد ديوان شاعر يخلو من ذكر للمرأة ـ وهو الذي يثبت أن اللمسة الإيمانية التي كانت طاغية على شعره هي التي حالت دون أن نشاهد نوعا من أنواع النرجسية في شعره ، ولا سيما إذا ما علمنا أن المرأة كانت تشغل حيزاً كبيراً في غرض الغزل الجاهلي الذي يشغل من الإرث الشعري مكانا واسعا حتى ليكاد يكون الجزء الأكبر من ثروتنا الأدبية في هذا العصر.

٨. الأسود أحد مؤشرات التشاؤم، والارتباك، والقلق ، والنظرة السوداوية عند أغلب الشعراء ، إذ كانوا ينظرون إلى الدهر نظرة سوداء، وهو ما لا نجده في ديوان أبي طالب، بل نجد هيمنة اللون الأبيض بأحد عشر موطننا،وان دل هذا الأمر فإنما يدل على الروح الإيمانية، والاعتقاد الصادق،واليقين القاطع الذي كان مهيمنا على روحه الطاهرة

٩. ظاهرة العبث اللوني والدلالات فوق اللونية كالتعبير عن البياض بالحمرة، وعن الزرقة بالخضرة، ظاهرة بارزة في كثير من أشعار بعض الشعراء، ولاسيما الشعر الحديث، ولكن هذا العبث اللوني لم نجد له صداً في شعر أبي طالب،بل وجدنا صداً للاستعمالات اللونية ذي الدلالات المعنوية،التي انتقلت بالمتلقي من الصور المادية البحتة إلى الصور الروحية والمعنوية

المصادر والمراجع:

- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم_ دراسة دلالية مقارنة_: د .عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار، الاردن، الزرقاء، الطبعة الاولى ، السنة ١٤٠٥هـ _ ١٩٨٥م.
- التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة: إبتسام مرهون الصفار، مطبعة الأدب في النجف الأشراف، ١٩٦٧م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية:الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ)، المحققون: جـ ٤/ حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، الناشر: دار الكتب، القاهرة، السنة ١٩٧٤ م.
- الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي ، ليلا قاسمي حاجي آبادي ، ومهدي ممتحن،(فصلية محكمة)، دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد التاسع، السنة (١٣٩٠ش).
- الضوء واللون (بحث علمي وجمالي): فارس متري ظاهر، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩م.
- المستطرف في كل فن مستطرف:شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (ت ٨٥٢هـ)،الناشر: عالم الكتب – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ .
- المطرب من أشعار أهل المغرب:أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣هـ)،تحقيق: الأستاذ إبراهيم الأبياري، والدكتور حامد عبد المجيد، والدكتور أحمد أحمد بدوي،راجعه: الدكتور طه حسين،الناشر: دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م.
- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت ٣٧٠هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- دواوين الشعر العربى على مر العصور: جميع محتويات موقع أدب، واحد وتسعون جزء
- ديوان أبي طالب عم النبي (ﷺ)، جمعه وشرحه: د . محمد التونجي، دار الكتاب العربي ، الطبعة١، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م.
- ديوان النابغة الذبياني(ديوان الشعراء الخمسة ببعض تصرف وتنقيح):مطبعة الهلال بالفجالة بمصر،السنة: ١٩١١م.
- سيميائية الصورة: قدور عبد الله ثاني، دار الوارق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م .
- شرح النهج(ابن أبي الحديد): عز الدين أبو حامد عبد الحميد المدائني المعتزلي(ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر :مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، دار احياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة :الثانية، ١٣٨٧هـ_١٩٦٧م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)،الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر،الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة: الخامسة ،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- معجز أحمد: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (ت ٤٤٩هـ).
- معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، السنة: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.
- ميزان الحكمة: محمد الري شهري، تح: دار الحديث، الناشر: دار الحديث، الطبعة١، ١٣٧٥هـ.ق، و١٤١٦هـ. ق.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت ٥٣٨هـ)،السنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

أسرار البلاغة :أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار(ت ٤٧١هـ) ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر،الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

الإحتجاج :أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي(من علماء القرن السادس)،تعليقات وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان،سلسلة كتب المناظرات ،إعداد:مركز الأبحاث العقائدية. (منشورات الشريف الرضي)،المطبعة : شريعت ،الطبعة ١، السنة ١٣٨٠هـ .

الأداء باللون في شعر زهير بن أبي سلمى، محمد عبد الله الجادي، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد ٢، السنة: ١٩٩٠م.

الأدب الجاهلي بين البيئتين الطبيعية والاجتماعي: مهدي ممتحن، فصيلة التراث الأدبي، السنة الأولي. العدد الثالث، جامعة آزاد الإسلامية جيرفت.

الأساطير العربية قبل الإسلام وعلاقتها بالديانات القديمة، قصي الشيخ عسكر، دار معد، دمشق، الطبعة١ ، ٢٠٠٧م .

الإضاءة والمسرح، شكري عبد الوهاب، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٥ م.

الألوان (دورها،تصنيفها،مصادرها،رمزيتها، ودلالتها): كلود عبيد(نقيبة الفنانين التشكيليين في لبنان) ، مراجعة وتقديم : د. محمد حمود ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت،لبنان ،
الطبعة ١، السنة ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣ م.

الألوان في اللغة والأدب : صادق الميساوي،حوليات الجامعة التونسية،العدد٣٦،السنة١٩٩٥م.

الألوان في المعجم العربي، أ. د. عبد الكريم خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد٣٣،السنة١١، ذو القعدة ١٤٠٧هـ– ربيع الثاني١٤٠٨هـ– تموز – كانون الاول ١٩٨٧م.

الألوان نظرياً وعلمياً، إبراهيم المدخلي، الطبعة: الأولى، سوريا، حلب ،مطبعة اوفسيت الكندي ، ١٩٨٣م.

الإملاء المختصر في شرح غريب السير:مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشنى لجيانى الأندلسي، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (ت ٦٠٤هـ)،استخرجه وصححه: بولس برونله، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

البحر المحيط في التفسير:أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر ، بيروت، الطبعة١٤٢٠ هـ.

البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق :علي شيري، الناشر : دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.

التكوين في الفنون التشكيلية، عبد الفتاح رياض، الطبعة: الأولى، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة ، ١٩٧٤م.

الجملة الفعلية في شعر أبي طالب:أ.م. د عبد الخالق زغير عدل ، والباحث: حسين علي حسين، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد السادس عشر ، حزيران، السنة ٢٠١٤ م.

الحركة في الفن والحياة :حسن سليمان، دار الكتاب العربي للنشر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة(د.ت).

الحلل في شرح أبيات الجمل:أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ).

الحيوان ، أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ، المجمع العلمي العربي الإسلامي . بيروت ، الطبعة: الثالثة ، ١٩٦٩م.

الخصائص الكبرى :عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت،سنة: ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
الرسائل السياسية: أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت.
الرسم واللون، محيي الدين طالو، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٦١م.
الرمزيّة والأدب العربي الحديث: أنطوان غطّاس كرم، دار الكشّاف، بيروت، ط١، ١٩٤٧م .
الرُّوض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)،المحقق: عمر عبد السلام السلامي،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت،الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
السِّيرةُ النّبوية (عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث): عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير):أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت/ لبنان، عام النشر: ١٣٩٥هـ – ١٩٧٦م.
السيرة النبوية لابن هشام:عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.
الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي :يوسف خليف، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الرابعة.
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،الناشر: دار العلم للملايين، بيروت،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.
الصورة الشعرية والرمز اللوني ، د . يوسف حسن نوفل ، دار المعارف ، مصر،(د.ط)، ١٩٩٥م.
الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس: د. ساسين سيمون عساف، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ، ١٩٨٢م.
الصورة اللونية في الشعر الأندلسي: صالح ويس ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة١، ٢٠١٣ م.
الصورة اللونية في شعر ابن خفاجة الأندلسي: د. بن منوفي محمد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات،(جامعة الجزائر)، مجلة الاثر ، العدد ٢٠، جوان ، السنة ٢٠١٤م.
الغدير في الكتاب والسنة والادب :العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني ، بيروت، السنة ١٩٧٧م.
ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب ، إبراهيم محمود خليل، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٣٣، العدد ٣، السنة ٢٠٠٦م.
الفروق اللغوية :أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم،الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، شكري عبد الوهاب،حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية ،٢٠٠٧م.
اللغة واللون: د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، دار البحوث العلمية،الكويت،١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م.
اللون الأبيض بين سلطة المفهوم وتقنية الرسم، أنس كاظم ياسر، (رسالة ماجستير)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.
اللون في الشعر العربي القديم، د. زينب عبد العزيز العمري، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م.

اللون في الشعر العربي قبل الاسلام (قراءة ميثولوجية) ، د . ابراهيم محمد عليّ، الناشر: جروس برس، ،الطبعة : الأولى ، طرابلس ، لبنان، ٢٠٠١ م.

اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، د. عبد الإله نبهان، صحيفة البيان، الإمارات العربية المتحدة، رابطها على (الانترنيت): www.albayan.ae ، بتاريخ:٤/ مارس ٢٠٠٢م .

اللون في شعر أمرئ القيس: م . م .شيماء شاكر محمود المشهدي، مجلة سرّ من رأى، قسم اللغة العربية ،

اللون لعبة سيمائية، فاتن عبد الجبار، بحث اجرائي في تشكيل المعنى الشعري ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن،ط١،السنة٢٠٠٩-٢٠١٠م.

اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي_ شعر المعلقات نموذجاً_ أمل محمود عبد القادر (رسالة ماجستير)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية،نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٣م.

اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني أنموذجاً_ظاهر محمد هزاع الزواهرة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة :الاولى ، ٢٠٠٨م.

اللون، محمد يوسف همام، مطبعة الاعتماد، ، مصر ، الطبعة : الأولى ، ١٩٣٠ م.

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

الملمع: أبو عبد الله بن الحسين بن علي النمري، (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: وجيهه أحمد السطل، مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

الموسوعة العربية الميسرة ،محمد شفيق غربال وزملاؤه، دار نهضة لبنان، بيروت، لبنان ، ١٩٨٦م.

الوثنية مفاهيم وممارسات ، د. فاروق إسماعيل ، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د. ط)، ١٩٨٥م .

إيقاع الأزرق والأحمر في موسيقى القصيدة الجديدة ،عبد العزيز المقالح، مجلة المعرفة السورية العددان ٣٨٣ و ٣٨٤، السنة ١٩٨٥م.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلم العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسيى (ت١١١١هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، الطبعة : الثالثة المصححة، سنة الطبع : ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين، الطبعة: الأولى، الكويت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

تطور القصيدة الفنية في الشعر العربي الحديث ، نعيم اليافي، منشوارت اتحاد كتاب العرب(د.ت).

تفسير الشعراوي (الخواطر):محمد متولي الشعراوي(ت ١٤١٨هـ)،الناشر: مطابع أخبار اليوم،(د.ط)، ١٩٩٧ م.

جماليات اللون في السينما ، سعيد عبد الرحمن قلج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)،حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)،المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين ،

بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة:أحمد زكي صفوت ،الناشر: المكتبة العلمية بيروت– لبنان، سنة ١٣٥٢هـ _ يوليو سنة ١٩٣٣م.
دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي: الدكتور عياض عبد الرحمن أمين الدوري، الطبعة: الاولى، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة ، بغداد، ٢٠٠٣م.
دلالة الألوان في شعر نزار قباني، أحمد عبد الله محمد حمدان (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين، ٢٠٠٨م.
ديوان الحارث بن حلزة :صنعه مروان العطية ، دار الامام النووي، دمشق، ط١ ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٤م.
ديوان النابغة الذبياني، شرحه محمد بن إبراهيم الحضرمي (ت٦٠٩هـ)، حققه د. علي الهروط، منشورات جامعة مؤته عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
ديوان امرؤ القيس، ضبطه وصححه :مصطفى عبد الشافي، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان ، الطبعة: الخامسة ، ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤م.
ديوان زهير بن أبي سلمى: اعتنى به وشرحه :حمدو طماس،دار المعرفة ، بيروت/لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٥م.
ديوان طرفة ابن العبد : شرحه وقدم له :مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان،ط٣، ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٢م.
شاعرية الألوان عند امرئ القيس، محمد عبد المطلب ، دار القسطل للنشر والتوزيع (د.ط)، ١٩٨٥م.
شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م.
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، عز الدين أبو حامد عبد الحميد المدائني المعتزلي(ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر :مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، دار احياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة :الثانية،١٣٨٧هـ_١٩٦٧م، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم – إيران ١٤٠٤ هـ ق.
شعرية الألوان في النص الشعري الجزائري المعاصر فترة(١٩٨٨-٢٠٠٧م)، صديقة معمر، (رسالة ماجستير) ، السنة :٢٠٠٩-٢١٠م.
طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت ٢٣٢هـ)،المحقق: محمود محمد شاكر،الناشر: دار المدني ،جدة.
عناصر الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة نجلاء عبد الحسين عليوي، كلية الآداب، جامعة الكوفة (رسالة ماجستير)، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
فقه اللغة وسرّ العربية، أبو منصور الثعالبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٢م.
قاموس الألوان عند العرب، عبد الحميد إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩ م .
لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
مبادئ في الفن والعمارة: شيرين إحسان شيرزاد ،(د. ت).
معجم العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي

المخزومي، د . إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
معنى الفن، هربرت ريد، ترجمة: سامي خشبة، م: مصطفى حبيب، الطبعة:الاولى، وزارة الثقافة والإعلام ، دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ م.
مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت٦٠٦هـ)،الناشر:دار إحياء التراث العربي، بيروت،الطبعة: الثالثة،١٤٢٠هـ.
مفردات ألفاظ القرآن،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت في حدود٤٢٥ هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداوودي، الناشر:دار القلم، الدار الشامية،دمشق بيروت، الطبعة: الرابعة ،١٤٢٥هـ.ق- ١٣٨٣هـ . ش.
نظرية اللون، الدكتور يحيى حمودة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

الهوامش :

(١)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨٤/١٤. إن القرآن صريح الدلالة على إيمان أبي طالب، وذلك في قوله تعالى:" وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ " [الأنفال: ٧٤]. ولقد علم الناس كلهم أن أبا طالب (ع) ممن آوى النبي (ص) ونصره حينما طرده قومه وخاصموه وقاطعوه وكذبوه، وكان يقيه بنفسه وببنيه، وهذا شيء لا يشك فيه اثنان من أهل الكفر والإيمان. زد على ذلك فإن ديوانه وأشعاره خير دليل على سموّ مقامه وعظمة منزلته ونقاء فطرته وتوقد إيمانه ،وذلك نحو قوله : يا شـاهد اللـه علي فاشهد ... آمـنت بالـواحد رب أحمـد

مـن ضل في الـدين فإني مهـتدٍ

ديوان شيخ الأباطح أبي طالب (رضوان الله تعالى عليه): ١١٧. وديوان أبي طالب عم النبي (ﷺ)، جمعه وشرحه: د . محمد التونجي، دار الكتاب العربي ، الطبعة١، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م، ص٤١.وقوله :

أنت الرسول رسول الله نعلمه ... عليك نزّل من ذي العزة الكتب. وقوله :

وخير بنـي هـاشم أحمـد ... رسـول الإلـه علـى فـترة . وقوله :

مليك الناس ليس لـه شريك ... هو الوهاب، والمبدي المعيدُ. وقـوله :

ومن تحت السماء لـه بحق ... ومن فوق السماء له عبيد. غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب عم النبي (ﷺ)،لجامعه وشارحه :محمد خليل الخطيب(المدرس في الأزهر الشريف)، مطبعة الشعراوي بطنطا،(د.ط)، السنة ١٩٥٠. ١٩٥١م:ص ٤٧،و٥١، و ٧٣. ورثى أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا طالب فقال:

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم

لقد هـد فقدك أهل الحفاظ ... فصـلى عليـك ولي النعم

ولـقاك ربـك رضـوانه ... فقد كنت للطهر من خير عم . الإحتجاج (٢٤/ ١٤).

(٢)واسم أبي طالب:عبد مناف بن عبد المطلب،واسم عبد المطلب: شيبة بن هاشم ، واسم هاشم: عمرو بن عبد مناف، واسم عبد مناف :المغيرة بن قصي ... غاية المرام وحجة الخصام :٧/ ٥.

(٣) ينظر: شيخ البطحاء أبو طالب (عليه السلام) مؤمن قريش :الحاج حسين الشاكري،المطبعة : ستارة، قم المقدسة، ربيع الثاني سنة ١٤٢١هـ:٣، وعقيدة أبي طالب :السيد طالب الحسيني الرفاعي، سلسلة الكتب العقائدية ،مركز الأبحاث العقائدية ، السنة ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م:١١.

(٤)الجملة الفعلية في شعر أبي طالب: أ.م.د عبد الخالق زغير عدل، والباحث: حسين علي حسين، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد السادس عشر ، حزيران، السنة ٢٠١٤ م، ص ٣٢ ـ ٣٣.

(٥)ينظر :اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردنى أنموذجاً_ ظاهر محمّد هزّاع الزّواهرة، دار الحامد، عمان،الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٨م ، ص ٢٢٨.

(٦) ينظر:الأداء باللون في شعر زهير بن أبي سلمى: محمد عبد الله الجادي ، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد ٢، السنة ١٩٩٠م ، ص٧٨،واللون الأبيض بين سلطة المفهوم وتقنية الرسم، أنس كاظم ياسر، (رسالة ماجستير)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م ، ص ٢٩.

(٧)اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني أنموذجا–: ١٣.

(٨)نهج البلاغة، وهو ما جمعه السيد الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسين الموسوي (ت٤٠٦هـ)، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحي الصالح، الطبعة: السادسة، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر (التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية)، إيران،السنة،١٤٢٩هـ، ص٤٨٤.

(٩)السيرة النبوية لابن كثير :١/ ٤٩١.وقال ابن سلام:" وَكَانَ أَبُو طَالب شَاعِرًا جيد الْكَلَام، أبرع مَا قَالَ قصيدته التي صَحَّ فِيهَا النبي (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم):وأبيض يستسقى الْغَمَام بِوَجْهِهِ ـ ربيع الْيَتَامَى عصمَة للأرامل". طبقات فحول الشعراء :١/ ٢٤٤.

(١٠) لسان العرب لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على،جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت٧١١هـ)، الناشر:دار صادر، بيروت،الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ٣٣٩/١٣ ،(مادة لون).

(١١) تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ١٣١/٣٦، (مادة لون).

(١٢) المصدر نفسه ، المادة نفسها.

(١٣)الواقعة اللونية : صلاح عثمان، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر،(د.ط)،٢٠٠٦م، ص٥١.

(١٤) مبادئ في الفن والعمارة : شيرين إحسان شيرزاد ،(د. ت)، ص ١٥٥.

(١٥)القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء :شكري عبد الوهاب،حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط١،٢٠٠٧م، ص٥.

(١٦) ينظر: التكوين في الفنون التشكيلية: عبد الفتاح رياض، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٧٤م:٢٤٢، و بلاغة الخطاب المكتوب: أمينة رفيق، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر ،بسكرة،٢٠١٣– ٢٠١٤م: ٢٢٤.

(١٧) ينظر:الألوان نظرياً وعلمياً، إبراهيم مدخلي، مطبعة أوفسيت الكندي،سوريا،حلب،ط١، ١٩٨٣م، ص١٩٣.

(١٨) بأنه:" الكيفية المدركة بالبصر من حمرة، وصفرة، وغيرها" تاج العروس، ١٣١/٣٦،(مادة لون).

(١٩) سيميائية الصورة : قدور عبد الله ثاني، دار الوارق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م ، ص١١٣، وقريب من هذا التعريف بأنه :" التأثير الناتج لتفاعل الضوء مع السطح، وانعكاسه على شبكة العين، والإحساس باللون وإدراكه عقلياً من قبل المتلقي". الحركة في الفن والحياة : حسن سليمان، دار الكتاب العربي للنشر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، (د.ت)، ص٥٠.

(٢٠)معجم مقاييس اللغة:أبو الحسين احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م:١/ ٣٢٦، (مادة بيض).

(٢١)اللغة واللون: د. أحمد مختار عمر، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة١٤٠٢،١هـ – ١٩٨٢ م، ص١١١ ـ ١١٢.

(٢٢)اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية): إبراهيم محمد علي، دار جروس برس، لبنان، طرابلس، ط ١، ٢٠٠١ م، ص٢٠.

(٢٣)الإضاءة المسرحية :شكري عبد الوهاب ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ،١٩٨٥ م ، ص ١٢٥.

(٢٤) ينظر: الرسم واللون : محي الدين طالو، مكتبة أطلس، دمشق،الطبعة:الأولى ، ١٩٦١م، ص ١٧١،والتكوين في الفنون التشكيلية، عبد الفتاح رياض ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م، ص ٢٦٠.

(٢٥) الصورة الشعرية والرمز اللوني : د . يوسف حسن نوفل ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٥م،(د.ط)، ص ٢١.

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ١١٩ ـ ١٢٥ .

(٢٧)ديوان طرفة بن العبد ، شرحه وقم له : مهدي محمد ناصر الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت /لبنان ، ط٣، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م ،ص ٢٤ .

(٢٨)شرح المعلقات السبع للزوزني : ١٠٥.

(٢٩) ينظر: البحر المحيط في التفسير:٣/ ٢٩٢.

(٣٠)ديوان أبي طالب عم النبي (ﷺ): ٦٧. ومثله :

الله طهرهم، وبيض وجوههم .. وسواهمو ألقى لهم بمقاد. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٢٦.وقوله:

شبابٌ من المُطَّلبينَ وهاشِمٍ ... كبِيضِ السيوفِ بين أيدي الصَّياقِلِ. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٣٨.ويأتي الأبيض أيضا بمعنى الكريم،فيعبر عن الكرم بالبياض،يقال:له عندي يد بيضاء أي معروف، والبياض أشرف الألوان،وهو أصلها إذ هو قابل لجميعها، وقد كُنِّيَ به عن السرور، والبِشر،وبالسواد عن الغم .لامية أبي طالب في نصرة النبي(ص)، بقلم:إبراهيم علي عبد الرب، تراث، مدونة علمية دعوية فكرية، الرابطة،ربيع الأول ، ١٤٣٦هـ ،يناير ، ٢٠١٥م، العدد ٥٧٨، ص٨٣.

(٣١) ينظر :اللغة واللون:٢٢١، واللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني أنموذجاً _ :٧٨.

* كذا ، والصواب : مهم .

(٣٢) اللون، محمد يوسف همام، مطبعة الاعتماد، الطبعة الأولى، مصر، ١٩٣٠ م، ص ١ .

(٣٣)علم أساليب البيان: د. غازي يموت، دار الأصالة للطباعة والنشر،الطبعة ١،بيروت/ لبنان،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م:٨٥– ٨٦.

(٣٤)أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر،الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة :١٨٠.

(٣٥)المفضليات : ١١١، والشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ٢٠٧.

(٣٦)ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب: إبراهيم محمود خليل، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٣، العدد ٣، السنة ٢٠٠٦م، ص٤٤٤.

(٣٧)صبرت نفسي: حبستُها. والسمراء: القناة. والسَمحة: اللّينة التي تسمح بالهزّ والانعطاف. والأبيض: السيف. والماضي: القاطع. والمَقاول: جمع مِقْوَل وقَيْل أيضاً، وهو الرئيس، قيل: أراد آباءه وشبّههم بالملوك ولم يكونوا مُلوكاً، وقيل: أراد السيف الذي وهبه ابن ذي يزن لعبد المطّلب، والرواية الثانية له :أبيض عضب: وهو كناية عن السيف. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث: ١٣٢.

(٣٨) ينظر : سيرة ابن هشام:١/ ٢٧٢.

(٣٩) وبهذه الدلالة نفسها وردت أبيات متعددة منها قوله :

وَيَنْهَضَ قَوْمٌ نَحْوَكُم غَيْرَ عُزَّلٍ ... بِبِيْضٍ حَدِيْثٍ عَهْدُهَا بالصَّيَاقِلِ.

وقوله : ولـكـن أزيـرُ لهم سامتاً ... ببيْضٍ تلألأُ لَمْعُ البُـرُوقِ .

وقوله : أذودَهُـم بأبيـضَ مشرفيٍّ ... اذا سـألَتْ مُجَلِّحَةٌ صـدوقٌ.

وقوله : كونوا فِدىً لَكُم نَفسي وَما ولدَت ... بِكُلِّ أَبيَضَ مَصقولٍ عَوارِضُهُ.

ودالا على اسم شخص كما في قوله:همو رجعوا سهل ابن بيضاء راضيا.. وسر أبو بكر بها ومحمد

(٤٠) ينظر: بحار الأنوار – العلامة المجلسي:٣٥/ ٩٤.

(٤١) ديوان أبي طالب عم النبي: ٤٥ .

(٤٢)الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي: ليلا قاسمي حاجي آبادي ، ومهدي ممتحن،(فصلية محكمة)، دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد التاسع، السنة (١٣٩٠ش)،ص٨٨.

(٤٣)اللون الأبيض من الألوان الباردة، التي تثير الشعور بالهدوء. الإضاءة المسرحية :٨٥ .

(٤٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٢٩٢/٣

(٤٥)كناية عن السرور، لحسن حالهم الذي يماثل كسوتهم بالثياب الموشاة الجديدة من ثياب الحبيرية والمعافرية المصنوعة في اليمن، وهي صورة تدل على الرفاهية والسعادة.

(٤٦)والمراد بـ(أهل الله) : قريش؛ لأنهم بجوار بيته، يخدمونه ويخدمون حجيجه.

(٤٧) ديوان أبي طالب عم النبي:٥٠. ونحوه :أغرّ بين البيض من كِلابِ ... وبين مخزوم ذَوِي الأحسابِ. وقوله: من البيضِ مفضالٌ أبيٌّ على العدا ... تمكَّنَ في الفرعَينِ في حيّ هاشمِ.

ديوان أبي طالب عم النبي: ٨٥ .

(٤٨) ينظر: الحيوان :٣/ ١٢٠، ولسان العرب: ٢٢٥/٣، (مادة سود) .

(٤٩) ينظر:تهذيب اللغة:١٠/ ٨٩، (مادة ك ت ب).

(٥٠) ينظر :معجم العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي،الناشر: دار ومكتبة الهلال:٢٨٢/٧– ٢٨٣.

(٥١) ينظر: اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي:٣١.

(٥٢) اللون، محمد يوسف همام: ٨.

(٥٣) الصورة اللونية في الشعر الأندلسي: صالح ويس ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة ١ ،السنة: ٢٠١٣ م :١٢٥.

(٥٤) ينظر: الرسم واللون: ١٧٢،ودلالات الألوان في شعر يحيى السماوي،مرضية آباد، ورسول بلاوي،إضاءات نقدية (فصلية مكمة)، السنة الثانية، العدد الثامن ، شتاء ١٣٩١ش/كانون الأول ٢٠١٢م، ص٢٣ .

(٥٥) ينظر:الألوان في اللغة والأدب:صادق الميساوي، حوليات الجامعة التونسية،العدد٣٦، لسنة ١٩٩٥ ، ص٢٥٤.

(٥٦) دلالة الألوان في شعر نزار قباني(رسالة ماجستير)،ص٣٣.

(٥٧)الألوان في اللغة والأدب:صادق الميساوي،حوليات الجامعة التونسية،العدد٣٦،السنة: ١٩٩٥م، ص٢٥٤.

(٥٨) ينظر :الضوء واللون (بحث علمي وجمالي): فارس متري ظاهر، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩م : ٥٥

(٥٩)لعل من أبرزها: صفة اللّون الأسود، وعكسه البياض، ومجتمع النَّخل أو غيره من الشَّجَر والنَّبات؛ والشَخص: لا يفارق سواده عَيْني. وحَدَقَةُ العين :سواد العين. وحبَّة القلب، وأعمق أعماقه: سواد القلب . وطول اللَّيل أو اللَّيل بكامله: سواد اللَّيل. ومعظم النَّاس: السّواد الأعظم. وسواد المدينة: ما حولها من القُرى والرّيف.

(٦٠)دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي: عياض عبد الرحمن أمين الدوري، وزارة الثقافة ، بغداد ، ٢٠٠٣م ، ص ٤٨ .

(٦١) ديوان أبي طالب عم النبي :٥٣.

(٦٢) ينظر: الألوان (دورها،تصنيفها،مصادرها،رمزيتها، ودلالتها)، كلود عبيد . نقيبة الفنانين التشكيليين في لبنان ،مراجعة وتقديم: د. محمد حمود ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة ١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣ م، بيروت: ٦٣.

(٦٣) ينظر: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، د. عبد الإله نبهان، صحيفة البيان، الإمارات العربية المتحدة، رابطها على (الانترنيت): www.albayan.ae ، بتاريخ:٤/ مارس ٢٠٠٢م:٩.

(٦٤)لأن الظلام يحد الرؤية ويحجب الحقيقة، ويكون مجالاً خصبا للأوهام والتهيؤات، كما أن سواد الليل يعود إلى عالم العماء حيث لاحياة ولا نور ولا بشر،فهو لون يشعر بالعدمية والفناء.اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية) : ١٦٥.

(٦٥)ولعل في المشهد السوداوي الذي رسمه أبو طالب لذلك الليل المظلم إشارة إلى معنى الغدر والخيانة الذي عزم عليه أولئك الأشخاص، فهو يبدو ترداداً وانعكاساً لسواد تلك القلوب الخالية من نور الله وهدايته، وضياء النبوية ومحبتها. دلالة حملها اللون الأسود ليظهر بوساطته مدى قذارة هذه الفعلة، وهي الغدر بالرسول الأكرم باغتياله وقتله.

(٦٦) المناظر: الحسن بن الهيثم (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق ومراجعة: عبد الحميد صمبرة،الكويت، ١٩٨٣م ، ص ٣١١.

(٦٧)مفتخراً بشجاعته . ديوان أبي طالب عم النبي: ٣٦ .

(٦٨)معجز أحمد (شرح لديوان المتنبي)، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان: أبو العلاء المعري، التنوخي (ت ٤٤٩هـ): ٢٦٧، والمجازات النبوية: ٦٩، والمعجم الوسيط:٢/ ٩٠٤.

(٦٩) ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب : ٩٥.

(٧٠) ينظر: معجم مقاييس اللغة:٥/ ٣٩٥، ومعجم متن اللغة :٥/ ٤٠٧.

(٧١) ديوان طرفة ابن العبد : شرحه وقدم له :مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان،ط٣، ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٢م، ص٦٢.

(٧٢) ينظر : تهذيب اللغة:١٣/ ٢٥، وتاج العروس:٨/ ٢٢٧.

(٧٣)منها: أنه أراد أن يقول: وَبِطاحُ مَكَّةَ لا يُرى فيها بيت منصوب من الشعر؛ لأن النَّجْعُ، بالفَتْحِ: بَيْتٌ منْ شَعَرٍ، جَمْعُه النُّجُوعُ، كَبدْرٍ وبُدُورٍ، يُقَالُ: هَذَا نَجْعُ بَنِي فُلانٍ، يُطْلَقُ على مَواضِعِ النُّجْعَةِ . تاج العروس:٢٢/ ٢٣٥.

(٧٤)أنتَ النبيُّ محمدُ ... قرْمٌ أغرُّ مُسَوَّدُ
لمسوَّدين أكارمٍ ... طابوا وطابَ المَوْلدُ
نعمَ الأرومة أصلُها ... عَمْرُو الخِضمُّ الأَوحَدُ
هشَمَ الرَّبيكَة في الجفا ... نِ وعيشُ مكَّةَ أنكَدُ
فَجَرتْ بذلك سُنَّة ... فيها الخبيزة تُثْرَدُ
ولنا السقاية للحَجيـ ... ـجِ بها يُماثُ العُنجُدُ
والمأزمانِ وما حَوتْ ... عَرفاتُها والمسجدُ
أنَّى تُضامُ ولم أمُتْ ... وأنا الشجاعُ العِرْبِدُ

وبطاحُ مكة لا يُرى ... فيها نَـجيعٌ أسْوَدُ
وبنـو أبيكَ كأنَّـهُمْ ... أُسْـدُ العرينِ تَوقَّدُ
ولقد عَهدتُك صادقاً ... في القَـوْلِ لا تَتَزَيَّدُ
ما زلتَ تنطقُ بالصَّوا ... بِ وأنتَ طفلٌ أمْرَدُ. ديوان أبي طالب عم النبي:٣٥ . ٣٦.

(٧٥)ديوان أبي طالب عم النبي:٧٤. ونحوه أيضا : أقولُ له، وأينَ منهُ نَصيحَتي ... أبا معتبٍ ثَبِّتْ سَوادَكَ قائما . (ثبت سوادك): يريد كثر قومك ولا تقللهم بفراقك، والسواد: كناية عن الشخص.سيرة ابن إسحاق: ١٦٤.

(٧٦)طبقات فحول الشعراء :١/ ٢٧٩.

(٧٧) ينظر: ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب: ٤٤٥.

(٧٨) ديوان النابغة الذبياني: نقلا عن ديوان الشعراء الخمسة ببعض تصرف وتنقيح ، طبع بمطبعة الهلال بالفجالة بمصر، السنة ١٩١١م ، ص ١١٨.

(٧٩) ينظر: ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب: ٤٤٥.

(٨٠)الرجلة: جمع رجل،راجل (الرجالة)، أي: كالرجالة السوداء ،والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمصدر محذوف ، أي: يدعون بالخيل كدعائهم بالرجالة، أي: يستحضرونها استحضارا كائنا كاستحضارهم إياها.وتغلو تسرع. فهم يدعون الخيل، كما يدعون المحاربين المشاة.تغلو: تسرع. سرعان القوم: أوائلهم السابقون. غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب :١٣٥، وديوان أبي طالب عم النبي:٧٤.

(٨١)الرسائل السياسية:عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت: ٥٤٧.

(٨٢) ديوان الحارث بن حلزة :صنعه : مروان العطية ، دار الامام النووي، دمشق، ط١ ، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٤م، ص٧٣.

(٨٣)وَكَتِيبَةٌ خَضْرَاءُ، إِذَا كَانَتْ عِلْيَتُهَا سَوَادَ الْحَدِيدِ؛ لأَنَّ كُلَّ مَا خَالَفَ الْبَيَاضَ فَهُوَ فِي حَيِّزِ السَّوَادِ؛ فَلِذَلِكَ تَدَاخَلَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ، فَيُسَمَّى الْأَسْوَدُ أَخْضَر. معجم العين ،٤/ ١٧٦، ومعجم مقاييس اللغة : ٢/ ١٩٥،(مادة خضر).

(٨٤) اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي:٣١.

(٨٥) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري:١٨١، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٥/ ٣٢٦٤.

(٨٦)جمهرة أشعار العرب: ٤١٦ .فإذا دارت رحى الحرب، وحمي الوطيس، قالوا: اسودت بيض المسائح. وهي أول ما يشيب من الرجل في جانبي الرأس. فهذا دليل على أن الوقعة شديدة وآثارها تفوق الوصف . ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب:٤٤٦.

(٨٧)اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني أنموذجاً _ :١٣.

(٨٨) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم_ دراسة دلالية مقارنة_: د .عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الاردن، الزرقاء، الطبعة الاولى ، السنة ١٤٠٥هـ _ ١٩٨٥م،ص٣١٩- ٣٢٠.

(٨٩)اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية): ١٦٥.

(٩٠) ديوان أبي طالب عم النبي(ﷺ):٣٥ . ونحوه قوله : وَبِالحَجَرِ المُسوَدِّ إِذ يَمسَحونَهُ ... إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل. ديوان أبي طالب عم النبي:٦٤.

(٩١)الإملاء المختصر في شرح غريب السير : ١٠٩.

(٩٢) سيرة ابن هشام:١/ ٣٨٠، والبداية والنهاية:٣/ ١٢٢.

(٩٣) ينظر: الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس: د. ساسين سيمون عساف، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ، ١٩٨٢م : ٢٣.

(٩٤) ينظر: فن الوصف في الشعر الجاهلي: د. علي أحمد الخطيب: ١٣.

(٩٥)كان لعبد مناف بن قصي أربعة أولاد : هاشم ، والمطلب، وعبد شمس، ونوفل، فبنو المطلب كانوا مصافين لبني هاشم ، ودخلوا معهم الشعب ، وأما بنو عبد شمس ، وبنو نوفل فكانوا مخالفين لهم وموافقين لسائر قبائل قريش، وتآلبوا معهم على بني هاشم وبني المطلب. غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب :٨٥، وشعرُ أبي طالب . دراسة أدبية: ١٣٤.

(٩٦) بعد أن أخبرهم أبو طالب بأن الله بعث على صحيفة المقاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور، وتركت اسم الله . مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول:٥. ٦/ ١٨٤.

(٩٧) ينظر: اللون، محمد يوسف همام ،ص ٨، والرسم واللون، ص ٧٢، ومعجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، زين كامل الخويسكي ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م ، ص ١١٤.

(٩٨) ينظر: فقه اللغة وسرّ العربية: الثعالبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٢م، ص٧٢-٧٣.

(٩٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٧.

(١٠٠) ينظر: الإضاءة المسرحية : شكري عبد الوهاب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥ م، ص ٧٦، والجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي ، ليلا قاسمي حاجي آبادي ، ومهدي ممتحن ، (فصلية محكمة)، دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد التاسع، السنة (١٣٩٠ش)،ص ٩٧.

(١٠١)إذ أشار القرآن الكريم إلى أثره النفسي في قوله تعالى:" بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُها "[البقرة/ ٦٩]. يتبين أن النظر إلى اللون الأصفر فيه أثر نفسي واضح فهو من العوامل التي تدخل البهجة والسرور إلى الناظرين إليه، فهو لون أساس دافئ ينم عن السعادة والمرح والانشراح ، وكذلك الذكاء ،وهو لون منبه للعقل والأعصاب ولذا يعرف بلون المفكرين.

(١٠٢)ينظر: الإضاءة المسرحية: شكري عبد الوهاب ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ،١٩٨٥ م ، ص ١٢٧.

(١٠٣) ينظر :لسان العرب: ٤/٤٦١، مادة (صفر)،والرسم واللون، محي الدين طالو، مكتبة أطلس، دمشق،١٩٦١م، ص٧٢.

(١٠٤) اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي- شعر المعلقات نموذجاً - : ٢٣.

(١٠٥) ينظر : اللغة واللون: ٧٤.

(١٠٦)ديوان أبي طالب عم النبي:٤٦.

(١٠٧)الصِفْرُ: الخالي.ورجُلٌ صِفْرُ اليَدَيْن. وبَيْتٌ صِفْرٌ من الْمَتاعِ، أي: خالٍ.وقد صفر بالكسر. وأَصْفَرَ الرجل فهو مُصْفِرٌ، أي افتقر. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :٢/ ٧١٤، ومعجم ديوان الأدب:١/ ١٨٢.

(١٠٨) ينظر:اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني أنموذجاً _:١٢٣.

(١٠٩)رجل صِفْر الْيَد ،وَامْرَأَة صِفْر الْيَد : إِذا خلتْ أَيْدِيهِمَا من الْخَيْر. المخصص :٣/ ٤٥٢.

(١١٠) شعرية الألوان في النص الشعري الجزائري المعاصر، فترة (١٩٨٨-٢٠٠٧م)، صديقة معمر، (رسالة ماجستير) ، السنة :٢٠٠٩-٢١٠م، ص ٩٤ .

(١١١) غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب : ٨٠.

(١١٢) ينظر: ديوان أبي طالب عم النبي (ﷺ): ٤٦.

(١١٣) شرح كتاب الحماسة للفارسي (مطبوع مع شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها):أبو القاسم زيد بن علي الفارسيّ (ت ٤٦٧ هـ)، المحقق: د. محمد عثمان علي، الناشر: دار الأوزاعي – بيروت، الطبعة: الأولى:٢/ ٩٥.

(١١٤) ديوان أبي طالب بن عبد المطلب: ٢٥١.

(١١٥)النّشوة: السُكرُ، وهي أيضا حالة من السعادة والفرح والسرور تُشبه السُكْر، تعتري الإنسانَ فتغمر نفسَه بالراحة. ينظر: معجم

العين:٦/ ٢٨٦، ومعجم اللغة العربية المعاصرة:٣/ ٢٢١٦.

(١١٦) العياء: العنين تعييه مباضعة النساء. والفحل لا يهتدي للضراب ،أو الذي لم يضرب أو لا يحسن الضراب، أو ضرب ولم يلقح،جمعه:أعياء. ينظر:تهذيب اللغة :٣/ ١٦٥،ومعجم متن اللغة :٤/ ٢٥٩. والأفلح:المشقوق الشفة.وان كان(الاقلح) : فهو الذي تكثر الصفرة على أسنانه وتغلظ ، ثم تسود وتخضر. ديوان أبي طالب بن عبد المطلب: ٢٥١.

(١١٧) ينظر :الرمزيّة والأدب العربي الحديث: أنطوان غطّاس كرم، دار الكشّاف، بيروت، ط١، ١٩٤٧م، ص .

(١١٨) الصورة اللونية في شعر ابن خفاجة الاندلسي، ص ٢٨ .

(١١٩)اللغة واللون: ١٨٣.

(١٢٠) تطور القصيدة الفنية في الشعر العربي الحديث ، نعيم اليافي، منشوارت اتحاد كتاب العرب(د.ت)، ص ١١١.

(١٢١)اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية) : ٢٣٩.

(١٢٢) من الأهمية بمكان القول: إن لكل لون جنبتين: إيجابية وسلبية، وأما الجنبة الايجابية في اللون الأزرق فهو لون السكينة والهدوء والصداقة، وهو اللون الذي يخفف من حدة ثورة الغضب، ويهدئ النفس؛ لأنه يرتبط بالسماء والماء والمحيطات والبحار وغيرها من أمكنة ،ويرمز إلى الصدق والخلود والإخلاص، حتى قيل إن الأزرق الغامق يدل على التميز والشعور بالمسؤولية أو الإيمان، واللون الأزرق الفاتح يعكس البراءة والشباب، فهذا اللون من الألوان المقدسة عند اليهود كما أن اللون الأخضر يعد من الألوان المقدسة عند المسلمين. وما يحدد تلك الدلالات ـ سواء أكانت إيجابية أم سلبية ـ هو السياق الذي يقع فيه اللون ،أي: سياق النص، وما ينطوي عليه من معانٍ ودلالات عميقة داخل أُفق النص الشعري، وليس الصورة الخارجية حسب،إذ إن السياق هو الذي يحدد دلالة اللون

عن طريق تفاعل الدلالة اللونية مع دلالة الكلمات المجاورة لها في ذلك السياق النصي ، زد على ذلك إرادة الشاعر في تحميل اللون ما يريد من وظيفة يخدم بها غايته. ينظر:اللغة واللون، ص١٦٤، والجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي،ليلا قاسمي حاجي آبادي،ومهدي ممتحن،(فصلية محكمة)،دراسات الأدب المعاصر. السنة الثالثة،العدد التاسع، (١٣٩٠ش)،ص ٨١.

(١٢٣) [طه: ١٠٢].

(١٢٤) معجم العين :٥/ ٨٩.

(١٢٥) أساس البلاغة :١/ ٤١٣.

(١٢٦) ينظر: مختار الصحاح (ص: ١٣٥).

(١٢٧) ينظر: فقه اللغة وسرّ العربية: الثعالبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٢م، ص ١٢٨.

(١٢٨) ينظر: معجم متن اللغة :٣/ ٢٩.

(١٢٩)ينظر: التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة: إبتسام مرهون الصفار، مطبعة الأدب في النجف الأشراف،١٣٨٦هـ. ١٩٦٦م، ص ١٥٤-١٥٣

(١٣٠) لسان العرب:١٠/ ١٣٨ـ ١٣٩ .

(١٣١) إذ قال :" إن الله خلق الألوان الخمسة: بياضا، وسوادا ، وحمرة ، وصفرة ، وخضرة". الملمع: أبو عبد الله بن الحسين بن علي النمري، (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: وجيهه أحمد السطل، مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م: ١، و٧.

(١٣٢)اللون في الشعر العربي القديم: د. زينب عبد العزيز العمري، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٨٩م ،ص ١٩.

(١٣٣) ينظر: اللون في شعر امرئ القيس :م .م .شيماء شاكر محمود المشهدي، مجلة سرّ من رأى، قسم اللغة العربية ، كلية التربية، جامعة تكريت ،المجلد٧، العدد٢٦، ج١، السنة الرابعة، تموز ٢٠١١م ، ص ٢٣٣ـ ٢٣٤.

(١٣٤) ديوان امرئ القيس : ١١١.

(١٣٥) ينظر: اللغة واللون: ١٦٤.

(١٣٦)المستطرف في كل فن مستطرف : ٥١٢ـ ٥١٣).

(١٣٧) ينظر:اللغة واللون: ١٦٤.

(١٣٨) الأساطير العربية قبل الإسلام وعلاقتها بالديانات القديمة: قصي الشيخ عسكر، دار معد،دمشق، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م ، ص٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(١٣٩) مخاطبا بني عبد شمس ، وبني نوفل ، ويعاتبهم، ويعرض بالمطعم بن عدي،والْوَلِيد بن الْمُغيرَة أَشَارَ النَّبِي (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم) إِلَى أثر جرح كَانَ بِأَسْفَل كَعبه كَانَ أَصَابَهُ قبل ذَلِك بِسنتَيْنِ وَكَانَ قد برأ فتجدد حَتَّى قَتله الله بِهِ كافرا. ينظر:الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام : ٣٤٢.

(١٤٠)العلجةٍ: مذكرها العلج: وهو الكافر من أهل الروم، زرقاء:صفة أهل الروم. جال بها: صرفها عن قصدها. ديوان أبي طالب عم النبي (ﷺ)، ص ٤٨. وورد البيت في السير

وفيه(وليدا أبوه)، و (زرقاء جاش بها البحر)، ديوان أبي طالب بن عبد المطلب: ١٠٧.

(١٤١) ينظر: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم: ابتسام مرهون الصفار: ٢٥.

(١٤٢)اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني أنموذجاً _: ٧٠.

(١٤٣)اللون لعبة سيمائية، فاتن عبد الجبار، بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١،السنة٢٠٠٩ـ٢٠١٠م، ص١٧١.

(١٤٤) ينظر: مدخل إلى علم اللغة : محمد حسن عبد العزيز، دار النمر للطباعة،السنة١٩٩١م: ٣٢٢، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، بيروت، دار النهضة العربية،(د.ت): ٣١٢.

(١٤٥) ديوان أبي طالب عم النبي (ﷺ): ٥٨.

(١٤٦)الأزرق :هو قدار الأزرق الذي عقر ناقة صالح. وبقتلها أوعدهم الله بالهلاك. غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب :٩٤. ٩٥.ويقال أيضا(أحيمر ثمود) تصغير أحمر، وهو قدار بن سالف (الذي عقر الناقة) أي: قتلها لأجل قول نبيهم صالح (عليه السلام) :{ناقة الله سقياها}أي:احذروا أن تصيبوها بمكروه،ولا تمنعوها عن شربها وكان أخبرهم أن لها شرب يوم ولهم شرب يوم، وإنما قال أحيمر؛ لأنه كان أحمر أشقر أزرق [العينين] قصيرا ذميما. فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد الحدادي(ت١٠٣١هـ)،الناشر:المكتبة التجارية الكبرى ،مصر،الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ:٣ / ٩٩.

(١٤٧)اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية): ٢٣٩.

(١٤٨) ينظر : شعرُ أبي طالب . دراسة أدبية ـ : ١٣٤.

(١٤٩)عناصر الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة: نجلاء عبد الحسين عليوي، كلية الآداب ، جامعة الكوفة (رسالة ماجستير)، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، ص٣٨.

(١٥٠)جماليات اللون في السينما: سعيد عبد الرحمن قلج، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، القاهرة، ١٩٧٥م،ص ١٤٤.

(١٥١) اللغة واللون : ٢٠١.

(١٥٢)الألوان نظرياً وعملياً : إبراهيم الدملخي، ص٨٢.

(١٥٣) ينظر: الرسم واللون، محي الدين طالو، مكتبة أطلس، دمشق،١٩٦١م، ص٧٢، واللغة واللون:٢١١ – ٢١٢.

(١٥٤)الوثنية مفاهيم وممارسات، الدكتور فاروق إسماعيل ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ،(د. ط)، ١٩٨٥م ، ص ١٥٧.

(١٥٥) اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي– شعر المعلقات نموذجاً – ص ١٦ .

(١٥٦) ينظر: اللون في الشعر العربي القديم: ١٩.

(١٥٧) ينظر: اللغة واللون: ١٨٤.

(١٥٨) ينظر: ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب:٤٤٧ – ٤٤٨.

(١٥٩)والأصل:لأشنى قريش، ومعناه:لأعيب. ديوان أبي طالب عم النبي(ﷺ): ٥٢.

(١٦٠) معجم العين :٥/ ٤٣٠.

(١٦١) ينظر: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة :٢/ ٢٨.

(١٦٢) إذ وجدَ علماء الطاقة أن اللون الأحمر له تأثير على الجهاز العصبي، ويقوّي روح الانتماء، كما أنّ المُغتربين والذين يعيشون بعيداً عن أهلهم يميلون إلى تفضيل اللون الأحمر على غيره ؛لأنه يشعرهم بالانتماء مجدداً، لذا فالدوبلوماسيون الذين يزورون بلداناً غير بلدانهم يتم استقبالهم بسجادة ذات لون أحمر لتشعرهم بالانتماء إلى هذه البلاد.